الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد العلوم الاجتماعية
و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

أصول التفسير عند ابن عاشور
من خلال تفسيره التحرير والتنوير

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية تخصص علوم القرآن

من إعداد الطالبات:

يسمينة مناعي

جهيدة قدري

زينب قرنيط

مفيدة مناعي

الأستاذ المشرف:

د. خالد حباسي

السنة الجامعية: 1436/1435 هـ – 2014/2013م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معهد العلوم الاجتماعية
و الإنسانية

قسم العلوم الإنسانية
شعبة العلوم الإسلامية

أصول التفسير عند ابن عاشور
من خلال تفسيره التحرير والتنوير

مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس في العلوم الإسلامية تخصص علوم القرآن

من إعداد الطالبات:

يسمينة مناعي

جهيدة قدري

زينب قرنيط

مفيدة مناعي

الأستاذ المشرف:

د. خالد حباسي

السنة الجامعية: 1436/1435 هـ – 2014/2013م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــــداء

نهدي هذا العمل:

- إلى الوالدين الكريمين أمي الحنون، أبي الغالي .

- إلى إخوتي وأخواتي كل باسمه.

- إلى صديقاتي في المذكرة .

- إلى شهداء هذا الوطن الحبيب نسأل الله أن يحفظه لنا آمنا مستقرا.

- إلى جميع طلاب العلم والمعرفة وطلاب جامعة الوادي وخاصة طلاب شعبة العلوم الإسلامية ونسأل الله التوفيق لطلابه.

يسمينة

جهيدة

زينب

مفيدة

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقنا إلى انجاز هذه المذكرة، وجمعنا على خدمة كتابه الكريم ، وخصنا بدراسة هذا التخصص العظيم ، ننهل من أنوار القرآن ونسائمه، ونتعطر بسيرة نبيه الأمين، ونحلق مع الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، فالله هو المستحق للشكر والتبجيل.

وكما نشكر أساتذتنا الكرام الذين رافقونا طوال هذا المشوار، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف ، د.خالد حباسي، وكذا الأستاذ محمد الصالح غريسي الذي أسدى لنا النصح والتوجيه، وعلى تزويده لنا بأهم المراجع في بحثنا فجزاهما الله عنا خير الجزاء.

كما نتقدم بالشكر للأستاذة الفاضلة يتيم أم هاني التي قامت بالمراجعة اللّغوية لهذا البحث، و السيدة المحترمة حنانة عتيقة.

الملـــخـــص

هذه المذكرة في " أصول التفسير عند الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير"، قدمنا لها بمقدمة ذكرنا فيها أهمية الموضوع ، والمنهج المتَّبع، إضافة إلى طرح الإشكال العام ...وغيرها ؛ ثم مبحث تمهيدي ذكرنا فيه تعريفات للمصطلحات المركزية في البحث، كي نزيل أي إشكال قد يبدو من التشابه والتقارب بينها؛ ثم مبحث أول، عرضنا فيه معالم سيرة الشيخ محمد الطاهر بن عاشور – رحمه الله – فهو صاحب قدم راسخة في العلم، إضافة إلى التعريف بمؤلفه العظيم في التفسير "التحرير والتنوير"، ثم مبحث ثان تناولنا فيه موارده في التفسير التي بينها في المقدمة الثانية والتي حصرها في علم العربية، علم الآثار، أخبار العرب، أصول الفقه، علم الكلام وعلم القراءات، وختمنا بأهم النتائج المتوصل إليها.

Summary

This is note in he original of interpretation for tahar ben achour when he ATAHRIR WA TANWIR we find in it the important of topic and the way which we use; in adctition of that we subtract the general problem .... and others then we edncat: primally search : difinition of central terms. first search: the biography of tahar ben achour

second search:resowces of interpretation conchision search arab science, archeology , arab news , principles of juriprudence , otophone and science readings :the most inportant result we obtained.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد ﷺ ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

إن علم التفسير هو رأس العلوم الإسلامية، والمتعمق فيه حاصل على أجل الغايات وأوفاها، فهو بحث عن كنوز القرآن الذي هو منهج حياتنا ، وبه تتحقق حاجاتها وغاياتها.

والمفسر لكتاب الله ينبغي أن يكون عالما بجملة من العلوم التي تضبط وتقوم تفسيره من الوقوع في الضلال والإضلال.

وهذا ما اعتنى به العلامة ابن عاشور – رحمه الله– في مقدمته الثانية والتي عنونها بـــ"استمداد علم التفسير"، حيث ذكر فيها مجموعة من العلوم التي يجب على المفسر الإلمام بها.

1 – أهمية البحث:

– إن هذه الدراسة تعنى بعلم أصول التفسير الذي يعتبر مرجعا مهما للمفسر لا يمكن تفسير القرآن تفسيرا صحيحا دون الاعتماد عليه.

– يعتبر الطاهر ابن عاشور من المجددين في هذا العلم من خلال مقدماته العشر وتفسيره التحرير والتنوير.

– اهتمام العلماء والمفسرين من القدامى والمعاصرين بمباحث هذا العلم ، مثل مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ومقدمة تفسير الطبري والبرهان في علوم القرآن للزركشي وفصول في أصول التفسير لمساعد الطيار.

– أن فهم هذه الأصول يساعد على فهم منهج ابن عاشور واختياره في تفسيره التحرير والتنوير .

2 – **أهداف البحث:**

– تقديم دراسة أكاديمية تبرز اختيارات الطاهر ابن عاشور في أصول التفسير.

3– أسباب اختيار الموضوع :

أ– أسباب ذاتية :

اهتمامنا بشخصية الطاهر ابن عاشور وفكره البارز والفذ في عدة علوم كالمقاصد وأصول الفقه والتفسير وغيرها .

ب – أسباب موضوعية :

بيان أصول التفسير عند الطاهر ابن عاشور في نزعته التجديدي.

4– إشكالية الموضوع :

أ– الإشكالية الرئيسية :

ما هي أصول التفسير عند الطاهر ابن عاشور وما انعكاسات هذا التصور على تفسيره التحرير والتنوير؟

ب– الإشكاليات الفرعية :

ما معنى أصول التفسير ؟ وما الفرق بينها وبين قواعد التفسير ؟ وما هي موارد التفسير التي اعتمدها ابن عاشور ؟

5–أهم الدراسات السابقة:

1 قراءات في أصول التفسير علي بن مبارك ، ولقد تناول دراسة مقارنة حول أصول التفسير لدى كل من محمد الطاهر بن عاشور و الطباطبائي (وهو من مفسري الشيعة) في تفسيره الميزان وخلص إلى نتائج مهمة بين عدة أصول مشتركة بينهما وقد استفدنا من جملة هذه النتائج خلال بحثنا.

2- مقدمات التحرير والتنوير للعلامة محمد الطاهر بن عاشور (دراسة تحليلية نقدية) مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن للأستاذ محمد الصالح غريسي؛ ولقد تحدث عن موارد التفسير عند ابن عاشور التي هي موضوع بحثنا ، في الفصل الأول في المبحث الثاني ، الذي عنونه بـــ: استمداد علم التفسير عند ابن عاشور.

3- تفسير التحرير والتنوير(دراسة تحليلية نقدية) ، مذكرة لنيل درجة الماجستير ، د.جمال أبو حسان، ولقد تحدث عن القضايا اللغوية والبلاغية في تفسير ابن عاشور في الفصل الرابع وتحدث عن استنباطات ابن عاشور في أصول الفقه وآيات الأحكام في الفصل السادس.

4- مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه، د.شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي ، تحدث فيها عن مباحث التشبيه والتمثيل وخصائصها في التحرير والتنوير .

5- آليات الاستنباط عند الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، د.مراد عطاسي، تحدث فيها عن آليات الاستنباط الأصولية عند ابن عاشور في المبحث الرابع.

6- أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور في كتابه التحرير والتنوير، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه، د.مشرف بن أحمد جمعان الزهراني، تحدث في الفصل الأول من الباب الأول عن التفسير اللغوي عند ابن عاشور وتحدث في الفصل الرابع عن القيمة التفسيرية للشواهد عند ابن عاشور وعن كثير من المباحث اللغوية وقيمتها في تفسير التحرير والتنوير.

7- الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير، مذكرة لنيل درجة الماجستير، للأستاذ محمد بن سعد بن عبد الله

القرني، تحدث فيها عن القراءات من خلال تفسير العلامة ابن عاشور في الفصل الثاني.

8- جهود الأمة في خدمة أصول تفسير القرآن الكريم، د.حامد بن يعقوب الفريح، بحث مقدم في كلية التربية جامعة الدمام بالسعودية ، وقد تناول فيه نشأة أصول التفسير وأهم مراحلها.

6- المنهج المتبع :

المنهج الوصفي التحليلي .

المنهج الوصفي من خلال عرض واستقراء المواد العلمية التي تخدم أصول التفسير، أما المنهج التحليلي فكان لشرح وتحليل أصول التفسير عند الطاهر بن عاشور والتعريف بموارد التفسير التي اعتمدها والتمثيل لها من تفسيره.

7- الخطة:

افتتحنا البحث بمقدمة ومبحث تمهيدي لأهم المصطلحات المتقاربة ثم تلوناهما بمبحثين رئيسيين.

كان المبحث الأول بعنوان: التعريف بالطاهر بن عاشور وتفسيره التحرير والتنوير أما المبحث الثاني فكان بعنوان: موارد التفسير عند ابن عاشور تخللته عدة مطالب كانت كما يلي: المطلب الأول كان بعنوان:الأصل القرآني عند ابن عاشور أما المطلب الثاني بعنوان: الأصل النقلي عند ابن عاشور والمطلب الثالث بعنوان: الأصل اللغوي عند ابن عاشور ومطلب رابع بعنوان: الأصل العقلي عند ابن عاشور، ثم ختمنا بأهم النتائج.

المبحث التمهيدي:التعريف بالمصطلحات المركزية في البحث

أولا:تعريف أصول التفسير

1ــ تعريف الأصول لغة

2ــ تعريف الأصل في الاصطلاح

3ــ تعريف التفسير في اللّغة

4ــ تعريف التفسير في اصطلاح علماء التفسير

5ــ تعريف أصول التفسير

6ــ الفرق بين أصول التفسير وقواعد التفسير

7ــ الفرق بين التفسير وأصوله

8ــ الفرق بين علوم القرآن وأصول التفسير

ثانيا:أهمية أصول التفسير

ثالثا:نشأة أصول التفسير

التعريف بالمصطلحات المركزية في البحث

إنّ تحديد المصطلحات الأساسية في البحث هو بمثابة المفتاح الذي يع ين على فهم حدود البحث، فما هي أهم هذه المصطلحات؟

أولا : تعريف أصول التفسير.

1ــ تعريف الأصول لغة: " الأصول جمع مفرده أصل، والأصل: أسفل كل شيء، وجمعه لا يكسر على غير ذلك، ويقال استأصلت هذه الشجرة أي ثبت أصلها "[1].

والأصل: " عبارة عمّا يُفتقر إليه، ولا يَفتقر إلى غيره " [2] وهو أساس الشيء[3]، وخلاصة ذلك أن الأصل يطلق في اللّغة ويراد منه: الأساس، أو القاعدة، وهو ما يتقوّم عليه غيره.

2ــ تعريف الأصل في الاصطلاح: " الأصل ما يثبت حكمه بنفسه، ويبنى عليه غيره "[4] ، ولقد عرف السيد الجرجاني الأصل بمثل تعريفه اللغوي.

3ــ تعريف التفسير في اللّغة: " الفَسْر البيان، فسَّر الشيء يُفَسره بالكسر ويفسُره بالضَّم فسراً وفسّر أبانه، والتفسير مثله ... " يقول ابن الأعرابي: وقوله عزّ وجل: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾ [الفرقان:33]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب. تحق: عبد الله علي الكبير وآخرون (لا.ط؛ القاهرة: دار المعارف ، د.ت)، ص89.

[2] عبد القاهر الجرجاني ت 816 ه ، معجم التعريفات. تحق: محمد صديق منشاوي (لا.ط؛ القاهرة: دار الفضيلة،د.ت)، ص26.

[3] ابن فارس ت 395 ه ، معجم مقاييس اللغة. تحق: عبد السلام هارون.ج1 (لا.ط؛لا.م، دار الفكر،د.ت)، ص109. (بتصرف).

[4] عبد القاهر الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص26.

الفسر: كشف المغطى والتفسير : " كشف المراد عن اللّفظ المُشكَل " [1] ، " وجاء أيضا بمعنى الظهور"[2] ومجمل هذه التعاريف تدور حول معنى البيان والإيضاح.

4ــ تعريف التفسير في اصطلاح علماء التفسير: " علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، واستمداد ذلك من علم اللّغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات، ويحتاج إلى معرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ "[3].

وعرّفه ابن عاشور بأنه " اسم للعلم الباحث عن بيان معاني ألفاظ القرآن وما يستفاد منها باختصار أو توسُّع "[4] حسب الطاقة البشرية[5]

5ــ تعريف أصول التفسير: " هي مجموعة الأسس والمقدمات العلمية التي تعين على فهم التفسير، وما يقع فيه من الاختلاف، وكيفية التعامل معه "[6]

ويعرفها خالد عبد الرحمان العك: «هي المناهج التي تحُدُّ وتبين الطريق الذي يلتزمه المفسر في تفسير الآيات الكريمة»[7]

يقول سعد الغامدي:

" من يطلب التعريف ليس يتعب لأنّه المعنى الذي يركب

فالأصل: ما يبنى عليه الغير فاحفظه يا نجيب فهو خير

وعرّفوا المراد بالتفسير بالكشف والتبيين والتنوير

---

[1] ابن منظور: لسان العرب، مرجع سابق، ص3412ــ 3413.

[2] الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن. ج1(لا.ط ؛ لا.م ، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت)، ص495.

[3] الزركشي ت 794 هـ ، البرهان في علوم القرآن. تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج1(ط1؛ بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376هـ /1957م)، ص13.

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج1 (لا.ط ؛ تونس:دار سحنون، 1997م)، ص11.

[5] محمد حسين الذهبي، علم التفسير (لا.ط؛ القاهرة:دار المعارف، د.ت)، ص6.

[6] مساعد الطيّار، فصول في أصول التفسير (ط:2؛ الدمام: دار ابن الجوزي، 1417هـ / 1993م)،ص11.

[7] خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده (ط:2 ؛بيروت: دار النفائس، 1406هـ / 1986م)، ص30. وانظر: فهد الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه (ط:4 ؛الرياض: مكتبة التوبة، 1419هـ) ص11.

وقيـــل بالتـــأويل في الترادف وهو الذي له اختيارا قد قفي

وجملة التعريف بالتـــركيب معلومة للنـــاظـــر اللـــّبيب

وهو:القـــواعد التي تكـــون معـــوّل التفسير لا ظنـــون

لأجـــل أن يصحح التفسيـــر ويبعـــد التحريف والتقصير"[1]

6ـ الفرق بين أصول التفسير وقواعد التفسير:

وقبل أن نفرق بين المصطلحين نتطرق إلى تعريف قواعد التفسير، فنقول: " القاعدة في اللّغة أصل الأس، والقواعد الأساس، وقواعد البيت أساسه، وفي التنزيل: ﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ ﴾ [البقرة: 127]، ﴿ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ ﴾ [النحل:26]، قال الزّجاج: القواعد، أساطين البناء التي تعمده "[2]

والقاعدة في الاصطلاح: هي قضية كلية منطبقة على كلّ جزئياتها.[3]

وتتميّز القاعدة بالإيجاز في الصياغة مع عموم المعنى وسعة الاستيعاب، إضافة إلى جزالة اللّفظ وقوته.[4]

---

[1] سعود بن إبراهيم الشريم، " النظم الحبير في علوم القرآن وأصول التفسير (لا.ط؛ لا.م ، www.alhidaya.net، د.ت)

[2] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص3689.

[3] الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص143.

[4] خالد السبت، قواعد التفسير. ج1 (لا.ط؛ لا.م: دار ابن عفان، د.ت)، ص40.

فقواعد التفسير هي: " الأحكام الكليّة التي يتوصل بها إلى استنباط معاني القرآن العظيم ومعرفة كيفية الاستفادة منه ".[1]

ومنه أصول التفسير هي الوسائل التي تعين المفسر على تبيين معاني كلام الله فهي سابقة على التفسير، أمّا القواعد فهي ناتجة عنه، ويفرق بينهما كما يفرق بين أصول الفقه وقواعده من حيث الوضع .[2]

7ــ الفرق بين التفسير وأصوله:

التفسير: هو الذي يوضّح الآيات ويبيّن معانيها وما فيها من أحكام وحكم، وأصول التفسير هي العلم الذي يضع القواعد والأسس لتوضيح الآيات، ويبيّن الطريق الذي يلتزم به المفسّر في تفسيرها.[3]

8ــ الفرق بين علوم القرآن وأصول التفسير:

تعرّف علوم القرآن بأنّها: علم يجمع ضوابط العلوم والأبحاث المتصلة بالقرآن الكريم، والتي تبحث فيه من أي ناحية من نواحيه من حيث نزوله، وترتيبه، وكتابته ... إلى غير ذلك من العلوم التي توسع العلماء في بحثها، أما أصول التفسير ــ التي سبق تعريفها ــ فهي علم واحد من علوم القرآن التي قامت لخدمة القرآن الكريم فهو جزء من كل.[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص30. وانظر: علي بن سليمان العبيد، تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه (ط:2 ؛ الرياض: مكتبة التوبة، 1430هـ / 2010م)، ص27. وانظر: مساعد الطيّار، فصول في أصول التفسير، مرجع سابق، ص136ــ 147. ابن عاشور، التحريروالتنوير. ج1، مرجع سابق، ص124.

[2] ينظر: أبو الهمام البرقاوي، " ما الفرق بين علوم القرآن وعلم التفسير وأصول التفسير وقواعد التفسير؟" (HOOMAAM) 2013/11/10م .

[3] علي بن سليمان العبيد، تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه، مرجع سابق، ص27.

[4] ينظر: المرجع السابق، ص27. وانظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن.ج2 ، مرجع سابق، ص147، وانظر: محمد بن أحمد بن عقيلة المكي ت 1150هـ ، الزيادة والإحسان في علوم القرآن. تحق: مصلح السّامدي.ج3 (لا.ط ؛ لا.م ،لا.ن ،د.ت)، ص917ــ 1012 . وانظر: مناع القطّان، مباحث في علوم القرآن.ج1(ط:7؛ القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت)، ص11. وانظر: فهد الرومي، بحوث في أصول التفسير، مرجع سابق، ص12.

وأصول التفسير المعنية بالدراسة في بحثنا هي استمداد علم التفسير، الذي عرفه ابن عاشور بقوله: " استمداد العلم يراد به توقفه على معلومات سابق وجودها على وجود ذلك العلم عند مدوّنيه لتكون عونا لهم على إتقان تدوين ذلك العلم "[1]

ثانيا: أهمية أصول التفسير

إنّ علم أصول التفسير من أشرف العلوم، كونه خادم لكتاب الله وحام له من كلّ دخيل عليه فشرف العلم من شرف المعلوم. والباحث في تفسير كتاب الله يتعيّن عليه معرفة أصول التفسير لكي لا يقع في الزلل.

وهذا العلم يشمل موضوعات عديدة تختلف من مفسر لآخر ، ومنها: "حكم التفسير وأقسامه،طرق التفسير،التفسير بالرأي والمأثور، الأصول التي يدور عليها التفسير، طريقة السلف في التفسير، أسباب الاختلاف في التفسير ... إلخ ".[2]

ويمكن أن نذكر هذه الأهمية في النقاط الآتية:

1ــ معرفة طرق التفسير الصحيحة حتى لا يقع التحريف في القرآن الكريم.[3]

2ــ يفيدنا علم أصول التفسير في الاطلاع على مناهج المفسرين والعلم بالقواعد المساعدة على فهم كتاب الله، ومن ثمّة التمييز بين ما يقبل من التفاسير، وما يرّد منها.

3ــ التزود بالثقافة العالية والتسلّح بالمعرفة من خلال الاطلاع على جهود العلماء والسير على مناهجهم في الدّفاع عن القرآن الكريم.[4]

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج1، مصدر سابق، ص18.
[2] مساعد الطيّار، فصول في أصول التفسيرن مرجع سابق، ص14ــ15.
[3] ينظر: فهد الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق، ص12.
[4] المرجع نفسه.

4ــ أن علم أصول التفسير يعين على الاستنباط، ويساعد على الترجيح بين أقوال المفسرين ولذلك قال بعض العلماء أنّه بمنزلة أصول الفقه بالنسبة لعلم الفقه.[1]

ثالثا: نشأة أصول التفسير

لقد حظي التفسير بأسبقية في التطبيق، ونجد هذا من خلال تتبع المراحل التي مرّ بها، فلقد كان أكثر نقاءً وأبعد عن التحريف والتدليس بما كان عليه الأولون من الحرص والتزام النقل والبعد عن التكلّف، يقول الذهبي: (ولو أننا رجعنا إلى عصر الصحابة لوجدنا أن الكثير منهم كانوا يكتفون بالمعنى الإجمالي للآية ؛ وما يشهد لهذا ما أخرجه أبو عبيدة في الفضائل عن أنس رضي الله عنه: أنّ عمر بن الخطاب قرأ على المنبر ﴿ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴾ [عبس: 31] فقال: هذه الفاكهة قد عرفناها، فما الأبُّ ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال: " إنّ هذا لهو التكلّف يا عمر "[2])[3].

إلاّ أنّ هذا العلم ــ التفسيرــ كان آخر العلوم الإسلامية من حيث التقعيد والتأصيل، فلم يتم البحث في أصوله وقواعده بشكل مستقل حتى مطلع القرن الخامس، عندما صنّف أبو نصر أحمد بن محمد الحدادي [4] كتابه " المدخل لعلم تفسير كتاب الله "، حيث قال في مقدمته: « مدخلاً لعلم تفسير كتاب الله ومعانيه وتنبيها على ما غمض من طرقه ومبانيه »[5].

---

[1] ينظر: خالد السبت، قواعد التفسير. ج1، مرجع سابق، ص39.

[2] محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن. تحق: أحمد محمد شاكر، ج24 (ط:1 ؛لا.م: مؤسسة الرسالة، 1420ه /2000م)، ص229.

[2] محمد حسين الذهبي، علم التفسير، مرجع سابق، ص17. وانظر: أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي، الفوز الكبير في أصول التفسير (ط:1؛ دمشق: دار الغوثان للدراسات القرآنية، 1429ه / 2008م)، ص125.

[4] أحمد بن محمد بن أحمد أبو نصر السمرقندي، يعرف بالحدادي، إمام بارع، ناقل رحّال، ألّف كتاب الغنيّة في القراءات توفي سنة: 460 ه (ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرّاء 97/1ــ98).

[5] الحدادي، المدخل إلى تفسير كتاب الله. تحق: صفوان عدنان دواودي (ط:1 ؛ دمشق: دار القلم، بيروت: دار العلوم، 1408ه/1988م) ، ص51.

وألّف محمّد بن أبي القاسم المعروف بابن تيمية الحراني [1] كتابا سمّاه « قواعد التفسير» وهذا الكتاب مفقود، وإنّما ذكره صاحب كشف الظنون بالعنوان المشار إليه[2].

ثم جاءت محاولة أخرى حيث ألّف الحراني المراكشي [3] كتابه " مفتاح الباب المقفل لفهم القرآن المنزل " الذي جعله كما في مقدمة الكتاب: " قوانين تختص بالتطرق إلى تفهم القرآن، وينتبه بها إلى علو البيان، يكون مفتاحا لغلق الباب المقفل على تدبر القرآن المنزل، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد: 24]"[4]، وهي بمثابة قوانين تتنزل في علم التفسير بمنزلة أصول الفقه في الأحكام[5].

ثم جاء نجم الدين بن عبد القوي الطوفي [6]، وصنّف كتابه الإكسير في قواعد التفسير قال في مقدمته " لم أر أحداً منهم كشفه في ما ألّف ونحاّه فيما نحّاه،

---

[1] فخر الدين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي، صاحب الدواوين خطب والتفسير الكبير، ولد 402ه بحران وتوفي: 622ه. (شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء 22/288–290). وهو ليس شيخ الإسلام ابن تيمية 661 ــ 768ه.

[2] مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، كشف الظنون عن سامي الكتب والفنون. ج2 (لا.ط ؛ بيروت: دار إحياء التراث، د.ت) ص1385.

[3] أبو الحسن علي بن أحمد التجيبي الأندلسي الحرالي، وحرال إقليم من عمل مرسية، ولد بمراكش، صنّف في المنطق وفي شرح الأسماء الحسنى توفي 637ه (شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء 23/47).

[4] أبو الحسن الحرّالي المراكشي، تراث أبي الحسن الحرّالي المراكشي في التفسير. تحق: محمادي بن عبد السلام الخياطي (ط:1 ؛ الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديد، 1418ه / 2002م)، ص235.

[5] ينظر: ابن حجرت 856ه ، لسان الميزان. ج4 (ط:1 ؛لا.م ، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1423ه/ 2002م)، ص235.

[6] سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري نجم الدين ولد في طوفى من أعمال صرصر بعد سنة 671هــ ، وتلقى فيها العلوم والمعارف صاحب تآليف منها الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية، الإكسير في قواعد التفسير وغيرها . (الزركلي، الأعلام3/ 128).

فتقاضتني النفس الطالبة للتحقيق الناكبة عن جمر الطريق، لوضع قانون يعوّل عليه، ويسار في هذا الفن إليه، فوضعت لذلك صدر هذا الكتاب "[1].

وقبل تجاوز القرن الثامن هجري برز علم من الأعلام الذين صنّفوا في أصول التفسير، وهو شيخ الإسلام ابن تيمية، 728هـ الذي يعدّ أول من ألف على طريقة التقعيد والتأصيل، في رسالته المسمّاة « مقدمة في أصول التفسير »[2] ، يقول ابن تيمية: " ... فقد سألني بعض الإخوان أن أكتب له مقدمة تتضمّن قواعد كليّة تعين على فهم القرآن، ومعرفة تفسيره ومعانيه "[3].

ثم جاء ابن الأكفاني محمد بن إبراهيم بن ساعد [4] وصنّف كتابه " نقب الطّائر من البحر الزاخر" ــ غير مخطوط ــ أودع فيه ما قال أنّه: « قانون يعول في تفسير ــ أي القرآن ــ عليه، ويرجع في تأويله إليه، ومسبار تام يميّز ذلك، وتتضح به المسالك »[5].

وألّف شمس الدين الصائغ ت 777هـ ، كتابا بعنوان " المنهج القويم في قواعد تتعلق بالقرآن الكريم " وذكره صاحب كشف الظنون[6].

ولابن الوزير اليماني محمد بن إبراهيم المرتضى، رسالة مخطوطة بعنوان " قواعد التفسير" وهي عبارة عن فصل من كتابه " إيثار الحق على الخلق "، وعنوانه " فصل في الإرشاد إلى طريق المعرفة لصحيح التفسير"، وقد تحدث فيه

---

[1] سليمان الطوفي ت 716هـ ، الإكسير في علم التفسير. تحق: عبد القادر حسين، ج2 (لا.ط ؛ القاهرة: مكتبة الآداب، د.ت)، ص27.

[2] ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير. تحق: عدنان زرزور (ط: 2 ؛ لا.م، لا.ن ، 1392هـ / 1972م)، ص2.

[3] ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير ، مرجع سابق، ص33.

[4] محمد بن إبراهيم بن ساعد السنجاري الأصل المصري المعروف بالأكفاني ولد بسنجا، وطلب العلم في عدّة فنون وأتقن الرياضة والحكمة ومن تصانيفه إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد، ومات بالطاعون سنة 749هـ (ابن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة 3/ 279ــ 280)

[5] ابن الأكفاني، إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد. (مخطوط)

[6] مصطفى عبد الله، كشف الظنون عن سامي الكتب والفنون. ج2، مرجع سابق، ص1883.

المؤلف عن مراتب التفسير، وقسّمها إلى نوعين: مراتب رواية وذكر فيها مراتب المفسرين، ومراتب دراية ذكر فيها سبعة أنواع[1].

ثم جاء جلال الدين البلقيني، فألف في أصول علم التفسير كتابه " مواقع العلوم من مواقع النجوم "[2]، ضمّنه نيفا وخمسين نوعا من علوم القرآن، وهو أميل إلى أن يكون منه إلى أصول التفسير.

ودوّن الكافيجي محمد بن سليمان في علوم التفسير كتابا لم يسبق إليه كما قال[3]، وسمّاه " التيسير في قواعد علم التفسير" [4]، وذكر عن هذا الكتاب أن أكثر مباحثه في الحقيقة مرتبطة بعلوم القرآن أكثر من ارتباطها بأصول التفسير، وإن كان قد ذكر جملة من المسائل المرتبطة بأصول التفسير.

وأتى جلال الدين السيوطي ت 911هـ ، بكتابه " التحبير في علم التفسير"، وهو كسابقه أقرب إلى علوم القرآن منه إلى أصول التفسير.

ومن الكتب النفيسة التي صنفت في هذا الفن كتاب " الفوز الكبير في أصول التفسير" للإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بولي الله الدهلوي 1176هـ.

ومن خلال عرضنا لأهم المراحل التي مرّ بها علم أصول التفسير نجد أنّ هذا العلم نشأ متأخرا عن باقي العلوم، يقال: إذا كانت العلوم ثلاثة: علم نضج واحترق ،وهو علم الفقه والحديث، وعلم نضج وما احترق، وهو علم الأصول والنحو، وعلم لا نضج ولا احترق، وهو علم البيان والتفسير.

---

[1] ابن الوزير، إيثار الحق على الخلق في ردّ الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد (ط:2 ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ/ 1987م)، ص146.

[2] جلال الدين البلقيني، مواقع العلوم من مواقع النجوم. تحق: أنور محمود المرسي خطاب (لا.ط ؛ طنطا: دار الصحابة للتراث 2007م).

[3] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن. ج1 (لا.ط ؛ القاهرة: مطبعة حجازي، د.ت)، ص3ــ4.

[4] الكافيجي، التيسير في قواعد علم التفسير. تحق: ناصر المطرودي (لا.ط ؛ لا.م، لا.ن ، د.ت)، ص28.

كما أنّ الكتب التي سبق ذكرها منها ما هو في أصول التفسير ومنها ما هو في علوم القرآن ممّا جعل هذا المصطلح غير مضبوط؛ ومازال التأليف فيه إلى اليوم، وهذه المؤلفات الحديثة تبدو أكثر تخصصا من سابقتها، ومن أهمها:

كتاب فصول في أصول التفسير لمساعد الطيّار، وكتاب بحوث في أصول التفسير ومناهجه لفهد الرومي، وألّف الصبّاغ كتابه المعنون: بحوث في أصول التفسير ... وغيرهم.

المبحث الأول: التعريف بابن عاشور وكتابه التحرير والتنوير

المطلب الأول:اسمه، نسبه، مولده

الفرع الأول: اسمه ونسبه

الفرع الثاني: مولده

المطلب الثاني: نشأته العلمية

الفرع الأول:طلبه للعلم وشيوخه

الفرع الثاني:مذهبه العقدي والفقهي

أولا:مذهبه العقدي

ثانيا:مذهبه الفقهي

المطلب الثالث:آثاره ومكانته العلمية

الفرع الأول:آثاره

أولا:تلاميذه

ثانيا:مؤلفاته

الفرع الثاني: وفاته وثناء العلماء عليه

أولا:وفاته

ثانيا:ثناء العلماء عليه

المطلب الرابع:التعريف بالتحرير والتنوير

الفرع الأول:اسم الكتاب وسبب التأليف

الفرع الثاني:مصادره في التفسير والقيمة العلمية للكتاب

أولا: مصادره في التفسير

ثانيا: القيمة العلمية لكتاب التحرير والتنوير

التعريف بابن عاشور وكتابه التحرير والتنوير

إنّ التحدث عن شخصية العلامة الإمام محمد الطاهر بن عاشور أمر عظيم جدا، فهو شخصية جامعة لعلوم مختلفة كالتفسير والفقه والأصول ... وغيرها.

اسمه، نسبه، مولده

يعود نسب ابن عاشور إلى أصل عريق جمع بين العلم والجاه.

اسمه ونسبه

" هو الأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن محمد الشا ذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور ، وأمه فاطمة بن ت الشيخ الوزير محمد العزيز بن محمد الحبيب بن محمد الطيّب بن محمد ابن محمد بوعتور"[1]

" إنّ أسرة آل عاشور يعود أصلها الأول إلى محمد بن عاشور الذي ولد بمدينة سلا بالمغرب الأقصى بعد خروج والده من الأندلس فارً ا بدينه من القهر والتنصير، وقد توفي سنة 1110 هـ "[2].

" وانحدرت منه الأسرة العاشورية التي نشأت في أداء رسالتها والإشراف على الزوايا ذات التوجيه القويم بدءا من زاوية الجد محمد التي كانت معروفة باسم

[1] بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور حياته آثاره (ط:1؛ بيروت: دار ابن حزم 1417هـ / 1996 م) ، ص36.
[2] المرجع نفسه، ص36.

علي زواوي، وزاوية سيدي داو د السلاوي في ضاحية قرطاج، وزاوية سيدي المصطلاوي المكناسي في مدينة بنزرت "[1]

مولده

" ولد ابن عاشور بالمرسى، وهي ضاحية جميلة من الضواحي الشمالية التونسية تقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط سنة (1296 هـ / 1879 م) بقصر جده للأم محمد العزيز بوعتور[2] "[3]

نشأته العلمية

لقد ولد ابن عاشور في الحقبة الاستعمارية، وبالرغم من ذلك فقد كان نابغة في عصره إذ أنه نشأ في بيئة علمية.

طلبه للعلم وشيوخه

يقول محمد الطاهر ميساوي في معالم سيرة ابن عاشور: « يجد المرء نفسه مع الشيخ محمد الطاهر بن عاشور أمام سيرة حافلة تغذت ابتداء في منبت علم، توطد العلم في أكنافه كابرا عن كابر، وانطلقت عبر السنين بجد، وعزيمة لا

---

[1] محمد بن سعد بن عبد الله القرني،الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير. (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تخصص الكتاب والسنة)، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1427هـ ، ص09.

[2] محمد العزيز بوعتور أبو عبد الله محمد العزيز بوعتور قرشي من بني أمية وزاويتهم بصفاقس مشهورة وبيته معروف بالعلم والنباهة أخذ من أعلم منهم الشيخ إبراهيم الرياحي والشيخ ابن ملوكه تولى منصب رئيس الكتبة والصدارة سنة 1325 هـ فقد فاق عن التسعين، توفي: 325 هـ .(محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية 1/ 419).

[3] ينظر: محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين. ج3 (ط: 1 ؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1404هـ / 1984 م) ، ص 304. وانظر: إبراهيم الحمد، التراجم (لا.ط ؛ لام ؛ لان ؛ د.ت) ، ص153.

تنثني وتصميم لا يتراجع. فكان تحصيله للعلم والمعرفة طابعا الشمول والاستيعاب، ونهجه التمحيص والتدقيق، وديدنه الاستقلال في الرأي والنظر »[1].

« لقد خُصّ ابن عاشور بالاهتمام من قبل والده وجده منذ الصغر، فقد بدأ تعلّم القرآن الكريم في سن السادسة من عمره، فقرأ القرآن وحفظه على المقرئ الشيخ محمد الخياري بمسجد أبي حديدة المجاور لدار جده بنهج الباشا في مدينة تونس، ثم حفظ مجموعة من المتون العلمية كمتن الأجرومية ».[2]

ولما بلغ من العمر أربعة عشر سنة التحق بجامع الزيتونة الأعظم (1310 هـ / 1893 م) ليكمل فيه تكوينه العلمي وشرع ينهل من معينه بتعطّش وحب، ثم برز ونبغ في شتى العلوم سواء في علوم الشريعة، أو اللّغة، أو الآداب أو غيرها، بل والطّب، وإتقان الفرنسية؛ فكان آية في ذلك كلّه.[3]

تخرج الشيخ من الجامع وصار أستاذا فيه بعدما تحصّل على شهادة التّطويع؛ عاد بعدها إلى حضور دروس الشيخ محمد النّخلي [4] وقرأ عليه الوسطى في العقيدة، وشرح المحلى في جمع الجوامع في أصول الفقه والمطوّل في البلاغة والأشموني في النحو.

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، مقاصد الشريعة الإسلامية. تحق: محمد الطاهر الميساوي (ط: 2 ؛ الأردن: دار النفائس، 1421 هـ / 2001 م)، ص13 و 14.

[2] إياد خالد الطبّاع، محمد الطاهر بن عاشور (ط: 1 ؛ دمشق: دار القلم، 1426 هـ / 2005 م)، ص25. وانظر: نشوان عبده خالد قائد، التمييز المنهجي في عرض المقاصد القرآنية عند الطاهر بن عاشور في تفسيره. الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ص5.

[3] ينظر: محمد بن إبراهيم الحمد، التراجم، مرجع سابق، ص153.

[4] محمد النخلي القيرواني من أعلام الزيتونة درس فيه وتخرج، ثم انتصب للتدريس فيه، تخرج على يده عبد الحميد بن باديس، كان عضوا في الجمعية الزيتونية، وألف ألفية في الجغرافيا، توفي 1924م .(محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين 5/ 26).

كما حضر مع صديقه محمد الخضر بن حسين [1] درس الأستاذ عمر بن الشيخ لتفسير البيضاوي، ودرس الأستاذ الشيخ محمد النجار لكتاب المواقف ، ومما ساعد في نبوغ الشيخ وتميزه وجود عاملين أساسيين: أولهما استعداده الفطري لتلقي العلوم وثانيهما توفر مجموعة من الشيوخ والعلماء في بيئته العلمية [2] بالإضافة إلى تأثره وصلته برجال الإصلاح في عصره أمثال الشيخ جمال الدين الأفغاني وتلميذه الشيخ محمد عبده الذي لقبه بسفير الدعوة.[3]

ولقد تقلد وتدرّج في المناصب نذكر منها:

- حصل على شهادة التطويع (التخرج من جامع الزيتونة عام 1317هـ / 1899 م) بدرجة شرف وتفوق لا نظير له.

- عيّن مدرسا بجامع الزيتونة من الدرجة الثانية، وبعد ذلك إلى الدرجة الأولى نتيجة فوزه في المناظرات.

- أشرف على التعليم الزيتوني سنة 1909م.

- اشتغل بالقضاء عام 1913م إلى غاية 1923م في الفقه المالكي، وعيّن مفتيا وعضوا في لجنة الإصلاح في 1910م.

- تولى سنة 1932م منصب شيخ الإسلام المالكي.

- عيّن في 1945 شيخا لجامع الزيتونة للمرة الثانية.

---

[1] محمد الخضر بن حسين بن علي بن عمر 1873 – 1958م ، يعود أصله إلى بلدة طولقة بالجنوب الجزائري، درس بجامع الزيتونة ودرّس فيه، ثم عيّن عضوا في مجمع العلمي العربي بدمشق. له عدة مؤلفات منها: أسرار التنزيل، بلاغة القرآن، تونس وجامع الزيتونة. (محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين 126/2).

[2] ينظر: نشوان خالد قائد، التمييز المنهجي في عرض المقاصد القرآنية عند الطاهر بن عاشور في التفسير، مرجع سابق، ص6.

[3] ينظر: بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم، مرجع سابق، ص10.

– اختير رحمه الله عضوا في مجمع اللّغة العربية بالقاهرة سنة 1950م. وعيّن مراسل له بدمشق سنة 1955م.[1]

مذهبه العقدي والفقهي

أولا:مذهبه العقدي

تبنى ابن عاشور المذهب الأشعري وقد صرّح بذلك جليا، إلاّ أنه يخالفهم أحيانا في تقرير بعض المسائل[2]، ومما يدلّ على ذلك ما أورده في تفسير

قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴾ [طه: 5] ، فقال: « وقيل:

الاستواء تستعمل بمعنى الاستيلاء، أنشدوا قول الأخطل :

قد استوى بشر على العراق بغير سيف ودم مهـــــراق

وهو مولد ويحتمل أنّه تمثيل كالآية، ولعلّه انتزعه من هذه الآية.

وتقدّم القول في هذا عند قوله تعالى: ﴿ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ﴾

[الأعراف: 54] وإنّما أعدنا بعضه هنا لأنّ هذه الآية الكريمة هي المشتهرة بين أصحابنا الأشعرية. »[3]

---

[1] ينظر: محمد الحبيب بن الخوجة، شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور(لا.ط؛ تونس: الدار العربية للكتاب، 2008م) ، ص24 و25. وانظر: الصادق الزملي، أعلام تونسيين (ط:1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986م)، ص362 – 363.
ينظر: محمد بن سعد بن عبد الله القرني، الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات، مرجع سابق، ص27.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير. ج 16، مرجع سابق، ص 187.

ثانيا:مذهبه الفقهي

نشأ العلامة ابن عاشور في بيئة يعتنق معظم أهلها المذهب المالكي، وكان من أوائل المتون التي حفظها وهو صغير قبل أن يلتحق بجامع الزيتونة متن ابن عاشر في الفقه المالكي. وسار ابن عاشور على تعلم هذا المذهب السائر في بلده والتفقّه فيه حتى صار مفتيا عاما مالكيا عام 1924 م ، ثم كبير أهل الشورى المالكية عام 1927 م ، ثمّ شيخ الإسلام للمذهب المالكي عام 1932 م.[1]

إلاّ أن الطاهر بن عاشور كان مستقل الفكر، ولم يكن حبيس مذهبه، وهذا ما يظهر من خلال ترجيحه بين الآراء.[2]

آثاره وثناء العلماء عليه

لقد كان رحمه الله علما بارزا من أعلام الفكر العربي الإسلامي، وممن تبوأ مكانة عالية مرموقة، وقدم إصلاحات عظيمة، وأثرى المكتبة الإسلامية والساحة الفكرية بمؤلفاته القيّمة العظيمة، وتخرج على يده ثُلّة من العلماء والمصلحين.

آثـــــــاره

أولا: تـــلاميذه

تولى العلامة محمد الطاهر بن عاشور التدريس في جامع الزيتونة، وكذا في المدرسة الصادقية، فتتلمذ على يده جمع غفير من الطلبة منهم:

[1] محمد بن سعد بن عبد الله القرني، الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيهه القراءات، مرجع سابق، ص 27 – 28.
[2] ينظر: بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 149.

– أبناء الشيخ ابن عاشور: محمد الفاضل بن عاشور[1] و عبد المالك بن عاشور[2]

– عبد الحميد ابن باديس، وهو علم الإصلاح في الجزائر، ورئيس علماء المسلمين الجزائريين .

– محمد الصادق الشطّي[1]، وهو من المدرسين في جامع الزيتونة حتى قضى فيه ربع قرن.

– زين العابدين بن حسين [4]، وهو شقيق صديق الشيخ، وزميله في حلقات العلم الخِضر بن حسين.

– محمد بن خليفة المدني[5] مفسر وفقيه وله مؤلفات في ذلك.

– أبو الحسن بن شعبان أديب وشاعر وكان دائم الحضور لدرس ابن عاشور في الموطأ.[6]

وهناك العديد من تلاميذ الشيخ ممّا يصعب حصرهم، والذي يمكن أن نقوله « فما من عائلة تونسية أو جزائرية على الأخص إلاّ ولها صلة وثيقة بجامع

---

[1] محمد الفاضل بن عاشور 1909 – 1970 م رجل من رجال عصر النهضة درس في الخلدونية ومدرسة العطارين وجامع الزيتونة، واشتغل كمدرس بالمعهد الصادقي وجامع الزيتونة، من مؤلفاته تراجم الأعلام، التفسير ورجاله وغيرهم من المؤلفات، توفي رحمه الله يوم 23 أفريل 1970 م. (الصادق الزملي، أعلام تونسيون 349).

[2] عبد المالك بن عاشور موظف سام، من إنتاجه بحوث و تحقيقات علمية نشرت له بالمجلات التونسية كالهداية وغيرها ومؤلفات علمية تجمع ما تناثر في الصحف والمجلات من آثار والده. (إياد الطباع ، محمد الطاهر بن عاشور 27).

[1] محمد الصادق بن محمد الشطي ، ولد سنة 1312 هـ ، وهو فقيه من فضلاء تونس ، قضى ربع قرن مدرسا بجامع الزيتونة، توفي سنة 1364 هـ ، وله عدّة مؤلفات روح التربية والتعليم، ولباب الفرائض. (محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين 196/3) . وانظر:(الزركلي، الأعلام 162/6).

[4] زين العابدين بن حسين، ولد بتونس عام 1317 هـ وهو شقيق الشيخ محمد الخضر حسين، وهو من خرّجي جامع الزيتونة، ثمّ استقر بدمشق وعمل مدرسا فيها، توفي سنة 1397 هـ /1977م . (محمد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين138/2).

[5] محمد بن خليفة المدني 1847 – 1895 م، من أصل تونسي طلب العلم طلب العلم في المدينة الشريفة، ومصر، وتونس، والجزائر، وفاس، فدرس على يد مجموعة من العلماء منهم: سالم بوحاجب، ومحمد بن عمر بالي المدني. من آثاره: ثبت، ورسالة في جدار المحراب .(محمد محفوظ ، تراجم المؤلفين التونسيين، 5/ 254).

[6] ينظر: بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم، مرجع سابق، ص 66 – 67.

الزيتونة، فقد يكون أحد أفرادها وأقربائها درس في الزيتونة تتلمذ على الشيخ ابن عاشور أو على أحد تلاميذه المتأثرين به المطبقين لإصلاحاته »[1].

ثـــانيـــــا: مــؤلفــاتـــه

ألفّ الشيخ محمد الطاهر كثيرا من الكتب في مختلف العلوم والفنون، نذكر منها:

1 -مؤلفاته في التفسير

- التحرير والتنوير.

2 -مؤلفاته في الحديث

- تعليقات وتحقيق على حديث أم زرعة. (مخطوط).

- النّظر الفسيح عند مضايق الأنظار في الجامع الصحيح. (مطبوع).

- كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ. (مطبوع).

3 -مؤلفاته في الفقه وأصوله

- آراء اجتهادية (مخطوط).

- الأمالي على مختصر خليل (مخطوط).

- حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب " التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول للقرافي " (مطبوع).

- الفتاوى (مخطوط).

- قضايا وأحكام فقهية (مخطوط).

[1] ينظر: بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم، المرجع السابق.

- مقاصد الشريعة الإسلامية (مطبوع).

4- مؤلفاته في الدراسات الإسلامية

- أصول التقدم في الإسلام (مخطوط).

- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام (مطبوع).

- أليس الصبح بقريب: التعليم العربي الإسلامي، دراسة تاريخية وآراء إصلاحية (مطبوع).

- تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة (مطبوع).

- نقد كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق (مطبوع).

5- مؤلفاته في اللّغة والأدب

- أصول الإنشاء والخطابة (مطبوع).

- الأمالي على دلائل الإعجاز للجرجاني (مخطوط).

- تحقيق للشرح القرشي على ديوان المتنبي (مخطوط).

- موجز البلاغة (مطبوع).[1]

6- مؤلفاته في التاريخ والتراجم.

- تراجم بعض الأعلام (مخطوط).

- قصة المولد النبوي الشريف (مطبوع).

- تحقيق فوائد العقيان بن خرفان مع شرح ابن زاكور.

[1] ينظر: إياد خالد الطباع، محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه وأصوله والتفسير وعلومه، مرجع سابق، ص 95 – 150.

- كتاب تاريخ العرب (مخطوط).

7- مقالاته في الدوريات

للشيخ محمد الطاهر بن عاشور كمّ هائل من المقالات التي نشرت في المجلات والدوريات، ففي تونس نشرت مقالاته في الصحف والمجلات مثل: السعادة العظمى، النهضة الزهرة، الوزير، العصر الجديد، العمل، الصباح، الهداية الإسلامية التونسية.

وفي مصر – القاهرة – حرر في مصباح الشرق ومجلة المنار، و الهداية الإسلامية وهدي الإسلام، والرسالة ومجلة مجمع اللّغة العربية.[1]

وفاته ثناء العلماء عليه

أولا : وفاته

توفي الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله يوم الأحد الثالث عشر من رجب عام 1393 هـ الموافق لــ :الثاني عشر من أغسطس عام 1973 م [2] عن عمر يناهز أربعة وتسعين سنة قضاها في خدمة العلم.

ثـــانيـــا : ثناء العلماء عليه

لقد كان نبوغ الشيخ في العلم بقدر تميز أخلاقه الفاضلة يقول عنه صديقه محمد الخضر بن حسين: « شبّ الأستاذ على ذكاء فائق وألمعية وقّادة، فلم يلبث أن ظهر نبوغه بين أهل العلم، وكما كان بيني وبينه من الصداقة النّادرة المثال، كنا نحضر دروس بعض الأساتذة جنبا لجنب ...وكنت أرى شدّة حرصه على

[1] ينظر: إياد خالد الطباع، محمد الطاهر بن عاشور علامة الفقه واصوله والتفسير وعلومه، مرجع سابق، ص 151 – 154.

[2] محمد بن يوسف الجوراني، بغية الدارسين في وفيان المفسرين. ج1 (لا.ط ؛ لام ، M.alzornay@hotmail.com، د.ت) ، ص 13. وانظر: الزركلي، الأعلام. ج6 (ط : 15 ؛ بيروت: دار العلم للملايين، 2002 م) ، ص 173.

العلم، ودقة نظرته متجليتان في بحوثه وملاحظاته ... وللأستاذ فصاحة منطق وبراعة بيان ويضيف إلى غزارة العلم وقوة النظر صفاء الذوق، وسعة الإطلاع في آداب اللّغة وانعقدت بيني وبينه سنة سبعة عشر وثلاث مئة وألف صداقة بلغت في صفائها ومتانتها الغاية التي ليس بعدها غاية ... وكنت أرى لسانا لهجته الصدق، وسريرة نقيّة من كلّ خاطر سيء وهمّة طمّاحة إلى المعالي ... وليس إعجابي بوضاءة أخلاقه وبسماحة آدابه بأقل من إعجابي بعبقريته في العلم»[1].

يقول عنه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي: « الأستاذ الأكبر محمد الطاهر بن عاشور علم من الأعلام الذين يعدّهم التاريخ الحاضر من ذخائره ... فهو إمام متبحر في العلوم الإسلامية تخرجت عليه طبقات ممتازة من في التحقيق العلمي»[2].

وقال عنه الداعية المصلح الشّيخ محمد الغزالي: « هو رجل القرآن الكريم وإمام الثقافة الإسلامية المعاصرة ... الرجل بدأ يتكلّم عن اللّغة ويتكلم بها أديبا ... أقرأ كلماته في التحرير والتنوير فأستغرب لأنّه وطأ كلمات مستغربة، وجعلها مألوفة، وحرّر الجملة العربية من بعض السبات الذي أصابها في أيّام انكدار الأدب في عصوره الأخيرة ... وابن عاشور لا يمثّل صورة من اللّحم والدّم، إنّما يمثّل تراثا أدبيا علميا عقائديا أخلاقيا »[3].

التعريف بالتحرير والتنوير

كتاب التحرير والتنوير من أشهر الكتب المؤلفة في التفسير في العصر الحاضر لمؤلفه العلامة الطاهر بن عاشور رحمه الله ، ولقد طبع هذا الكتاب على

---

[1] ينظر: محمد بن سعيد بن عبد الله القرني، الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات، مرجع سابق، ص 19.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 19 – 20.
[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 20.

مراحل عدّة، فكان آخرها طبعة الدار التونسية في ثلاثين جزءاً في خمسة عشر مجلداً.[1]

ولقد قضى رحمه الله في تأليف التحرير والتنوير حوالي أربعين سنة. " بدأ به في سنة 1341 هـ / 1913 م ، وهي سنة تعيينه مفتيا وعمره خمسا وأربعين سنة، وانتهى منه عصر يوم الجمعة، الثاني من شهر رجب عام ثمانين وثلاث مئة وألف فكانت مدّة تأليفه تسعاً وثلاثين سنة وستة أشهر وقد بدأ نشره على حلقات في المجلة التونسية "[2].

اسم الكتاب وسبب التأليف

سمّى ابن عاشور كتابه " تحرير المعنى السديد، و تنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد " ، واختصره باسم " التحرير والتنوير من التفسير " ، وزيادة في الاختصار كان العنوان الذي صدر به كتاب الشيخ هو " التحرير والتنوير ".

أما عن سبب تأليفه للكتاب فيقول ابن عاشور في تمهيده لهذا التفسير: « وكان أكبر أمنيتي منذ زمن بعيد تفسير الكتاب المجيد الجامع لمصالح الدنيا والدين، وموثق شديد العرى منه الحق المتين، والحاويات لكليات العلوم ومعاقد استنباطها ولأخذ قوس البلاغة من محلّ نياطها ، طمعا في بيان نكت من العلم وكليات من

---

[1] نبيل أحمد صقر، منهج الطاهر بن عاشور في التفسير(ط:1؛ الشارقة: مكتبة الصحابة، 1427 هـ / 2007م)، ص 12.
وانظر: محمد رزق عبد الناصر الطرهوني، التفسير والمفسرون في غرب إفريقية.(بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه، تخصص التفسير)، كلية أصول الدين، جامعة الأزهر، 1420 هـ / 1999م، ص 831.

[2] ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج 30 ، مرجع سابق، ص 636.
وانظر: إياد الطباع، محمد الطاهر بن عاشور، مرجع سابق، ص 97.

الشريعة وتفاصيل من مكارم الأخلاق، كان يلوح نموذج من جميعها في خلال تدبره، أو مطالعة كلام مفسّره »[1].

مصادره في التفسير، والقيمة العلمية لكتاب " التحرير والتنوير"

أولا:مصادره في التفسير

يقول ابن عاشور: « والتفاسير وإن كانت كثيرة فإنك لا تجد الكثير منها إلا عالة على كلام سابق بحيث لا حظ لمؤلفه إلا الجمع على تفاوت بين اختصار وتطويل، وإن أهم التفاسير: " تفسير الكشاف" للزمخشري، " والمحرر الوجيز" لابن عطية ، و "مفاتح الغيب " لفخر الدين الرازي، " تفسير البيضاوي "... و" تفسير أبو السعود " و " تفسير القرطبي" ، و" الموجود من تفسير الشيخ ابن عرفة التونسي "..." تفسير الإمام محمد بن جريرالطبري"، وكتاب " درة التنزيل " المنسوب لفخر الدين الرازي وربما ينسب للراغب الأصفهاني »[2]

ثـــانيـــا: القيمة العلمية لكتاب " التحرير والتنوير"

يقول نبيل أحمد صقر « إن ما وفره ابن عاشور لتفسيره " التحرير والتنوير" من تنوع في المصادر واختلافها، وما اكتسبه من علوم وفنون وتجارب، على وضوح أهدافه من هذا الكتاب، كل ذلك وغيره جعل للكتاب قيمة علمية تضاف على جهود العلماء الأفاضل الذين تفخر بهم المكتبة الإسلامية»[3].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير . ج1 ، مرجع سابق، ص 5.
[2] المرجع نفسه، ص 7.
[3] ينظر: نبيل أحمد صقر، منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير، مرجع سابق ، ص 15.

يقول جمال أبو حسان: « وهذا الكتاب أشهر كتب ابن عاشور وأكبرها، وهو يُعدُّ من الموسوعات الضخمة في تفسير القرآن الكريم »[1]

[1] جمال محمود أحمد أبو حسان " الإمام محمد الطاهر بن عاشور في التفسير (سيرة ومواقف) ". المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ، الأردن، لا.ن ، المجلد الخامس ، العدد 2/أ، 1430 هـ / 2009 م ، ص 72 . وانظر: بلقاسم الغالي، شيخ الجامع الأعظم، مرجع سابق ، ص 249 .

المبحث الثاني: موارد التفسير عند ابن عاشور

المطلب الأول: الأصل القرآني عند ابن عاشور

الفرع الأول: تفسير القرآن بالقرآن

الفرع الثاني: تفسير القرآن بالقراءات

المطلب الثاني: الأصل النقلي

الفرع الأول: تفسير القرآن بالسنة

أولا: تفسير القرآن بالحديث النبوي

ثانيا: التفسير بالناسخ والمنسوخ

الفرع الثاني: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

الفرع الثالث: التفسير بالأخبار والقصص

المطلب الثالث: الأصل اللغوي عند ابن عاشور

الفرع الأول: متن اللغة

أولا: الألفاظ

ثانيا: التصريف

ثالثا: الإعراب

الفرع الثاني: الاستعانة بعلوم البلاغة

الفرع الثالث: الاستعانة بالشعر والاستعمال العربي

المطلب الرابع: الأصل العقلي عند ابن عاشور

الفرع الأول: الفقه وأصوله

الفرع الثاني: الاستعانة بعلم الكلام

موارد التفسير عند ابن عاشور

" إنّ العدول عن أصول التفسير الصحيحة خطأ منهجي، وانحراف فكري يتولد منه آثار خطيرة ونتائج فاسدة في التفسير"[1].

وقد قدّم ابن عاشور في المقدمة الثانية، التي عنونها بـــ "استمداد علم التفسير" جملة من الأصول التي تكون ضابطة للمفسر، كي لا يقع الخطأ في التفسير، فيحمل كلام الله على غير ما أراده.

يقول ابن عاشور: « فاستمداد علم التفسير للمفسر العربي والمولّد، من المجموع الملتئم من علم العربية وعلم الآثار، ومن أخبار العرب وأصول الفقه قيل وعلم الكلام وعلم القراءات»[2] وفي ما يأتي بيان لها:

الأصل القرآني عند ابن عاشور

" إنّ أشرف أنواع التفسير وأجلّها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جلّ وعلا من الله جلّ وعلا"[3]، وهي طريقة نبوية سار عليها النبي ﷺ والصحابة من بعده، فلا يمكن للمفسر أن يعدل عنها إلى غيرها[4].

---

[1] طاهر محمود محمد يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير دراسة تأصيلية. ج1 (ط: 1؛ السعودية: دار ابن الجوزي، 1425هـ)، ص85.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج1 ، مرجع سابق، ص18.

[3] محمد الأمين الشنقيطي ت 1393هـ ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،ج1 (لا.ط ؛ الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء ، 1403هـ / 1983م)، ص67 وانظر: ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، ص93.

[4] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون. ج1 (ط:7؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 2000م)، ص31.

تفسير القرآن بالقرآن:

ويرى شيخ الإسلام ابن تيمية والزركشي وغيرهم من العلماء، أن من مصادر التفسير ما فسّره القرآن بنفسه، وبذلك فإنهم يعدوّن القرآن أصلا من أصول التفسير.[1]

لكن ابن عاشور يرى أنّه ــ أي الأصل القرآني ــ من قبيل التفسير وليس من أصوله، حيث يقول: « ولا يعدّ أيضا من استمداد التفسير ما في بعض آي القرآن من معنى يفسر بعضا آخر منها، لأن ذلك من قبيل حمل بعض الكلام على بعض، كتخصيص العموم وتقييد المطلق وبيان المجمل وتأويل الظاهر ودلالة الاقتضاء وفحوى الخطاب ولحن الخطاب، ومفهوم المخالفة »[2].

ولعلّ ما حمله على هذا الموقف هو أن بعض الفرق ذات الاعتقادات الفاسدة فسّرت القرآن بالقرآن على ما يوافق معتقدها، يقول ابن عاشور: « أن يكون له ميل إلى نزعة، أو مذهب أو نحلة ، فيتأول القرآن على وفق رأيه ويصرفه عن المراد ويرغمه على تحمله ما لا يساعد عليه المعنى المتعارف ...»[3].

يقول نبيل أحمد صقر: « وتقع وجوه الاختلاف بين كلّ مفسر وآخر في استخدام هذا النوع من التفسير بأنواعه المختلفة ؛ حيث نرى من يستعين به في معنى لفظة أو تحديد دلالتها أو توضيح حكم أو جمع تفاصيل قصّة من القصص القرآني وزّعت في سور كثيرة؛ ونرى أيضا من يستخدمها في ترجيح قراءة على أخرى من القراءات المشهورة، أو دفع لما يوهم التعارض بين بعض الآيات »[4].

---

[1] ينظر:خليل الكبيسي، علم التفسير أصوله وقواعده (ط:1؛الشارقة: مكتبة الصحابة، 1427 هـ /2007م)، ص83.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج1 ، مرجع سابق، ص27.

[3] المرجع نفسه، ص31. وانظر: مساعد الطيّار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، ص273.

[4] نبيل أحمد صقر، منهج الطاهر ابن عاشور في التفسير (ط:1 ؛ مصر: الدار المصرية، 1422هـ / 2001م) ص55.

أمثلة :

1ــ توضيح معنى لفظة:

قال تعالى:﴿ كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [المطففين: 14] ،

فسر ابن عاشور لفظة "القلوب" بـــ "العقول"، حيث قال: « والقلوب :العقول ومحالُّ الإدراك. وهذا كقوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ [البقرة: 7] »[1].

2ــ إيضاح معنى آية والقصد من كناية الضمائر فيها:

ذكر في قوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾

[الصافات: 117ــ 122].

يقول ابن عاشور مفسرا للآية:

« " الكتاب المستبين " هو التوراة ، والمستبين القوي الوضوح، فالسين والتّاء للمبالغة، يقال: استبان الشيء إذا ظهر ظهوراً شديداً، وتعدية فعل الإيتاء إلى ضمير موسى وهارون كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ ﴾ [هود: 110] من حيث أن هارون كان معاضداً لموسى في رسالته، فكان له

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج30، مرجع سابق، ص199.

حظ من إيتاء التوراة، كما قال الله في الآية الأخرى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾ [الأنبياء: 48]، وهذا من استعمال الإيتاء في معنييه الحقيقي والمجازي »[1].

3 بيان حكم شرعي:

قال الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُظَـٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَـٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّـٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ [المجادلة:2].

فسرها ابن عاشور بقوله:

" ومعناه أن يقول الرجل لزوجته أنت عليّ كظهر أمّي، وكان هذا قولاً يقولونه في الجاهلية، يريدون به تأييد تحريم نكاحها... [2] وفي هذا دلالة أن الظهار لم يكن مشروعاً في شرع قديم ولا في شريعة الإسلام وأنّه شيء وضعه أهل الجاهلية، كما نبّه عليه عدُّه من تكاذيب الجاهلية في قوله تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ۚ وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَـٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَـٰتِكُمْ ۚ

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج23، مرجع سابق، ص164.
[2] المرجع نفسه، ج28، ص10.

وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الأحزاب: 4] "[1]

تفسير القرآن بالقراءات

" إنّ علم القراءات علم جليل مستقل بنفسه، قد خُص بالتدوين والتأليف، وقد اعتنى المفسرون به عناية عظيمة، بذكر اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن، حتى في كيفيات الأداء"[2].

وقد اهتم ابن عاشور بالقراءات، وخصّص لها المقدمة السادسة من تفسيره، حيث بيّن منهجه فيها، وقسّمها إلى قسمين، حيث يقول: « أرى أنّ للقراءات حالتين: إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة، أمّا الحالة الأولى: فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات، كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنَّة؛ مثل: عذابي بسكون الياء وعذابيَ بفتحها، وفي تعدد الإعراب مثل: " حتى يقول الرّسول" بفتح لام يقول وضمّها»[2] .

وأمّا الثاني: فهو اختلاف القرّاء في حروف الكلمات واختلاف الحركات الذي يختلف معه المعنى.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج23، مرجع سابق، ص13.
[2] خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، مرجع سابق، ص428، وانظر: علي بن سليمان العبيد، تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه، مرجع سابق، ص 46 – 47 و 145 – 146.
[2] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج1 ، مرجع سابق، ص 51.
[3] المرجع نفسه، ص56 . وانظر: فهد الرومي، بحوث في أصول التفسير ومناهجه، مرجع سابق، ص138.

قال ابن عاشور: « وأنا أرى أنّ على المفسر أن يبيّن اختلاف القراءات المتواترة، لأنّ في اختلافها توفيرا لمعاني الآية غالبا، فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن »[3].

وكان استخدامه للقراءات على أنها شاهد لغوي أيّما كان نوعها، سواء أكانت متواترة عن رسول الله ﷺ، أم كانت من القراءات العشر المشهورة التي توافق خط المصحف.

والقراءات العشر هذه فضلا على أنّها شاهد لغوي فهي مما يمكن التفسير به على أنّه ترجيح لمعنى الآية أو استنباط له.[1]

أمثلة:

قال ابن عاشورفي تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾

[البقرة: 259] ، فقال: وقرأ جمهور العشرة (ننشرها) بالراء مضارع أنشر الرباعي بمعنى الإحياء، وقرأ ابن عامر وحمزة وعاصم والكسائي وخلف: (ننشزها) بالزاي مضارع أنشزه اذا رفعه، والنشز الارتفاع ، والمراد ارتفاعها حين تغلظ بإحاطة العصب واللحم والدم بها ، وحصل من القراءتين معنيان لكلمة واحدة[2] .

الأصل النقلي

لقد اعتمد جمع من المفسرين على طريقة التفسير بالنقل الصحيح عن الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم والتابعين، وهذا النوع من التفسير اعتبره ابن تيمية

[1] ينظر: نبيل أحمد صقر، منهج الطاهر بن عاشور في التفسير، مرجع سابق، ص124.
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير.ج3، مرجع سابق، ص37.

من أحسن طرق التفسير، لقول النبي ﷺ : « خَيرُ النَاسِ قُرني، ثم الذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَ الذِينَ يَلُونَهُم »[1].

تفسير القرآن بالسنة

يقول ابن عاشور: « اعلم أنه لا يُعَدُ من استمداد علم التفسير الآثار المروية عن النبي ﷺ في تفسير آيات، ولا ما يروى عن الصحابة في ذلك لأن ذلك من التفسير لا من مدده »[2]

أولا : تفسير القرآن بالحديث النبوي

قال الله عزّ وجل: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل :44].

قال رسول الله ﷺ : « ألا إنِّي أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إنِّي أوتيت القرآن ومثله معه »[3].

يقول الإمام الشاطبي عن دور السنّة في بيان مقاصد القرآن الكريم : « السنة راجعة في معناها إلى الكتاب، فهي تفصيل مجمله، وبيان مشكله، وبسط مختصره وتخصيص عامّه، وتقييد مطلقة »[4].

---

[1] أخرجه الشيخان: البخاري، الجامع الصحيح (ط: 3 ؛ القاهرة: مكتبة عباد الرحمان، د.ت) كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي ﷺ، ص 440؛ ومسلم، الجامع الصحيح (لا.ط ؛ بيروت: دار ابن حزم، 1430 هـ / 2010 م)كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل الصحابة ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ...، ص1101.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج1 ، مرجع سابق، ص25.

[3] أخرجه: أحمد بن حنبل ت 241 هـ ، المسند . تحق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ج 21 (ط: 1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421 هـ / 2001 م)، ص410.

[4] الشاطبي، الموافقات . تحق:بن حسن آل سليمان، ج4 (ط: 1 ؛ المملكة العربية السعودية: دار بن عفّان، 1417 هـ / 1997 م)، ص314. وانظر: الشافعي، الرسالة. تحق: أحمد محمد شاكر (لا.ط ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت) ص88.

ويرى ابن عاشور أن النبي ﷺ لم يفسّر من القرآن إلا الشيء القليل مستندا في ذلك على أثر السيدة عائشة رضي الله عنها [1]، إلاّ أنه قد أورد في تفسيره عدداً معتبرا من الأحاديث النبوية، وكان من أهم مصادره الصحيحين.

مثال1 :

ذكر ابن عاشور [2] في قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ ﴾ [البقرة :187].

روى البخاري ومسلم عن عدي بن حاتم قال: لما نزلت (حتى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود) عمدت إلى عقال أسود وعقال أبيض وجعلتهما تحت وسادتي فجعلت أنظر في الليل فلا يستبين لي الأبيض من الأسود؛ فغدوت على رسول الله ﷺ فذكرت له ذلك، فقال رسول الله ﷺ : « إنّ وِسَادَكَ لَعَرِيضٌ، وفي رواية إنَكَ لَعَرِيضٌ القَفَا إنْ بَصُرتَ الخَيْطَيْن ، ثم قال: إنَمَا ذَلِكَ سَوَادُ اللَيْلِ وَبَيَاضُ النَهَار»[3].

مثال 2 :

قال ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد:7].

---

[1] وإنما أراد الشيخ ابن عاشور رحمه الله التفسير الصريح عن النبي ﷺ ، وأما من خالفه أراد كل ما ورد عنه من تفصيل الأحكام وبيان العبادات ... باعتبار أن السنة شارحة للقرآن.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج 20 ، مرجع سابق، ص260.

[3] أخرجه الشيخان: البخاري ، الجامع الصحيح، مرجع سابق، كتاب التفسير باب " فمن شهد منكم الشهر فليصمه"، ص542 ؛ ومسلم، الجامع الصحيح، كتاب الصوم، باب بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، ص442.

(... ولمّا كان الذين ظهرت بينهم دعوة محمّد ﷺ عربا أهل فصاحة وبلاغة، جعل الله معجزته العظمى القرآن بلسان عربي مبين ؛ وإلى هذا المعنى يشير قول النبي ﷺ في الحديث الصحيح: « مَا مِنَ الأَنْبِياءِ نَبِيٌ إلاَّ أُعْطِيَ من الآيات مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَر، وإنَمَا كان الذِي أُوتِيتُه وَحيًا أَوْحَاهُ الله إليّ فأرجُو أن أكُونَ أكثرَهُم تَابعًا يَومَ القِيَامَة »[1])[2]

ثـــانـــيـــا: التفسير بالناسخ والمنسوخ.

اعتبر العديد من المفسرين أنّه من الواجب على مفسر كتاب الله أن يكون عالما بالناسخ والمنسوخ كي لا يقع في الضلال والإضلال[3].

ولا يمكن معرفة النسخ إلا بالنقل الصريح عن النبي ﷺ ، ذلك أنّ عصر النسخ هو عهد الرسالة النبوية، أما ما بعده فلا، لأنّ مستند النسخ هو الوحي متلوا كان أو غير متلو ... فما كان متلوا فهو الكتاب وما كان غير متلو فهو السنة[4].

يقول الله تعالى: ﴿ قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِٕ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ ﴾ [يونس :15] .

---

[1] أخرجه الشيخان: البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي وأوّل ما نزل، ص621 ؛ ومسلم كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبيّنا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل بملّته، ص82.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير.ج13، مرجع سابق، ص95.

[3] ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ج3 (لا.ط؛ بيروت: دار المكتبة العصرية، 1427ه/ 2008م)، ص59 . وانظر: خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، مرجع سابق، ص297 – 298. وانظر: محمد جمال الدين القاسمي ت 1332 ه ، محاسن التأويل. تحق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج1 (ط1 ؛ لا.م ، دار إحياء الكتب العربية، 1376 ه / 1957 م)، ص 32 – 38.

[4] ينظر: محمد السرخسي ت 483 ه ، أصول السرخسي . ج2 (لا.ط ؛ بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص72.

" وابن عاشور لم يسرف في استخدام هذا النوع من التفسير، ولم يكن من المكثرين فيه، وعند تفسيره لكثير من الآيات لم يتعرض لكونها ناسخة أو منسوخة "[1].

مثـــــال:

يقول ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [النحل :101].

يقول ابن عاشور: « فيشمل التبديل نسخ الأحكام، مثل نسخ حكم الصلاة من الإسرار في بداية الدعوة إلى الجهر بها لمّا مُكّن للمسلمين، قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴾ [الإسراء: 110]

بقوله تعالى: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الحجر :94] »[2].

تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

يقول ابن تيمية رحمه الله : « إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختصوا بها، ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل

[1] نبيل أحمد صقر، منهج الطاهر بن عاشور في التفسير، مرجع سابق، ص119.
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج14، مرجع سابق، ص281.

الصالح لاسيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة والخلفاء الراشدين والأئمة المهديين؛ مثل عبد الله بن مسعود»[1]

كما يأتي من طريق الصحابة رضي الله عنهم أسباب النزول، وذلك أنّهم شاهدوا الوقائع والأحداث، والغرض من ضبط وقت ومكان نزول الآية أو السورة، وفائدته معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم ... فمعرفة أسباب النزول طريق قويم في فهم معاني القرآن، فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب[2]

يقول ابن عاشور إن من أسباب النزول ما ليس المفسر بغنى عن علمه بها، لأن فيها بيان مجمل وإيضاح خفي وموجز، ومنها ما يكون وحده تفسيراً، ومنها ما يدّل المفسر على طلب الأدلة التي بها تأويل الآية أو نحو ذلك[3].

وإذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة، فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين[4].

مثـــال 1 :

ذكر ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَـٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴾ [الأحقاف: 20].

---

[1] مساعد طيّار، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية، مرجع سابق، ص254. وانظر: الشاطبي، الموافقات. ج4 ، مرجع سابق، ص128.

[2] ينظر: خالد عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده . مرجع سابق، ص99.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير . ج1، مرجع سابق، ص47.

[4] مساعد طيّار، شرح مقدمة في أصول التفسير، مرجع سابق، ص258. وانظر: محمد عبد الله بن علي الخضيري، تفسير التابعين. "عرض ودراسة مقارنة" رسالة دكتوراه ، دار الوطن للنشر، جامعة الإمام محمد سعود الإسلامية: كلية أصول الدين، الرياض، د.ت، (للاستزادة).

روى الحسن عن الأحنف بن قيس أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: « لأنا أعلم بخفض العيش ولو شئت لجعلت أكباداً، وصلائق [*]، وصنابا[*1]، وكراكر[*2]، وأسنمة[*3] ولكنّي رأيت الله نعى على قوم فقال: ﴿ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَاۖ ﴾»[1].

مثـــال 2 :

ونقل عن التابعين في تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 90].

وعن قتادة: « وليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية يعملون به، ويستحسنونه إلاّ أمر به الله في هذه الآية، وليس من خلق كانوا يتعايرونه بينهم إلا نهى الله عنه، وقدح فيه، وإنما نهى عن سفاسف الأخلاق ومذامها»[2].

---

[*] صلائق: اللحم المشوي. ينظر:ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص2485.

[*1] صنابا:صباغ يتخذ من الخردل والزبيب يؤدم به اللحم.المرجع نفسه، ص2504.

[*2] كراكر:غدة في صدر البعير تلاصق الأرض وهي لحم طيب.ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج26، مرجع سابق، ص43.

[*3] أسنمة:سنَم الإناء إذا ملأه حتى صار فوق السنام. ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص2120.

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج26 ، مرجع سابق، ص43.

[2] المرجع نفسه، ج14، ص259.

مثـــال 3 :

أورد ابن عاشور في بيان سبب نزول آية الصفا: ﴿ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 158]، قال:« نزل هذا بسبب تردد واضطراب بين المسلمين في أمر السعي بين الصفا والمروة وذلك عام حجة الوداع»[1].حيث كان على الجبلين صنمان كان أهل الجاهلية يتبركون بهما، فنزلت الآية لرفع الحرج عن المسلمين.

التفسير بالأخبار والقصص

إنّ الصحابة أعلم الناس بعادات العرب وأحوالها وأخبارها، ومن لم يقف على معرفة عادات العرب وأحوالها في الجاهلية لا يقدر على تفسير كثير من الآيات التي جاءت لإصلاح أحوال الجاهلية وعلاجها[2]، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: « إنما ينقض الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية»[3]، والتفسير بالقصة من الوسائل التي لجأ إليها ابن عاشور في تفسيره، حيث يقول: « وأما أخبار العرب فهي من جملة أدبهم وإنما خصصتُها بالذكر تنبيهاً لمن يتوهم أن الاشتغال بها من اللّغو، فهي يستعان بها على فهم ما أوجزه القرآن في سوقها لأن القرآن إنما يذكر القصص والأخبار للموعظة والاعتبار، لا

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج2 ، مرجع سابق ، ص58.
[2] عبد الرحمان العك، أصول التفسير وقواعده، مرجع سابق، ص117.
[3] ابن تيمية ت 728 هـ ، الفتاوى الكبرى . تحق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا ، ج5(ط:1 ؛ لا.م ، دار الكتب العلمية، 1408 هـ / 1987 م)، ص265.

لأن يتحدث بها الناس في الأسمار، فبمعرفة الأخبار يعرف ما أشارت له الآيات من دقائق المعاني»[1].

" ولم يلجأ ابن عاشور إلى الإسرائيليات في تفسيره، واستعان بأقوال من التوراة والإنجيل في تفصيل ما أجمل من قصص الأنبياء في القرآن الكريم "[2]

مثـــال1:

تطرق ابن عاشور إلى بيان عادات الجاهلية التي أبطلها الإسلام كما جاء في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: 189] « فكان المشركون إذا أحرموا بالحج أو العمرة من بلادهم جعلوا من أحكام الإحرام ألا يدخل المحرم بيته من بابه، أو لا يدخل تحت سقف يحول بينه وبين السماء، وكان المحرمون إذا أرادوا أخذ شيء من بيوتهم تسنموا على ظهور البيوت أو اتخذوا نقبا في ظهور البيوت إن كانوا من أهل المدن، وإن كانوا من أهل الخيام دخلوا من خلف الخيمة، وكان الأنصار يدينون بذلك ... »[3].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير . ج1 ، مرجع سابق، ص25.
[2] نبيل أحمد صقر، منهج الطاهر بن عاشور في التفسير، مرجع سابق، ص131.
[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج2، مرجع سابق، ص197.

مثـــال2:

قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: 6] .

واستشهد ابن عاشور بنص من التوراة يتضمن البشارة بالنبي محمد ﷺ كما جاء في القرآن : « في إنجيل يوحنا في الإصحاح الرابع عشر (وأنا أطلب من الأب – أي من ربنا– فيعطيكم – فارقليط – آخر ليثبُت معكم إلى الأبد، روح الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه» ، ثم قال: وأمّا الفارقليط الروح القدس الذي سيرسله الأب (الله) باسمي فهو يعلّمكم كل شيء ويذكركم بكل ما قلته لكم[1]».

الأصل اللغوي عند ابن عاشور

قال الله تعالى:﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴾ [الشعراء: 193 – 194 – 195] ، ونجد في الآثار قول مجاهد تلميذ ابن عباس رضي الله عنه: « لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالما بلغات العرب »[2]

[1] ابن عاشور ,التحرير والتنوير. ج 28 ، مرجع سابق ، ص184.
[2] الزركشي، البرهان. ج1، مرجع سابق، ص292 . وانظر: خليل الكبيسي، علم التفسير أصوله وقواعده، مرجع سابق، ص99.

قال ابن عاشور: «أما العربية فالمراد منها معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم ...إن القرآن كلام عربي، فكانت قواعد العربية طريقا لفهم معانيه» [1] حيث قال في وصفها: «ان لغة العرب أفصح اللّغات وأوسعها لاحتمال المعاني الدقيقة الشريفة مع الاختصار فإن ما في أساليب نظم كلام العرب من علامات الإعراب والتقديم والتأخير؛ وغير ذلك والحقيقة والمجاز والكناية، وما في سعة اللّغة من الترادف، وأسماء المعاني المقيّدة، وما فيها من المحسنات، ما يلج بالمعاني إلى العقول سهلة متمكنة، فقدَّر الله لهذه اللغة أن تكون هي لغة كتابه الذي خاطب به كافة الناس...[2]»

« ومع هذه المكانة السامية للّغة وتلك المنزلة العالية لمعرفة أصولها، لا يجوز لمن يتصدى لتفسير القرآن الكريم أن يكون اعتماده فيه على مجرد اللّغة فقط؛ لأنه يؤدي إلى تعطيل كثير من المفاهيم الدينية والمعاني الشرعية الثابتة بالقرآن والسنّة وإجماع الأمة »[3].

متـــن اللّغـــة

أولا : الألفـــــاظ

" قد سار – ابن عاشور– تفسيره للألفاظ على نهج، حيث يتناول اللّفظة الواحدة يبيُّن معناها ومبناها وأصلها ودلالتها في السياق القرآني والمعنى الشرعي لها ، إن كانت من الألفاظ التي تتحمّل ذلك، ثم يجمع بين كل كلمتين أو أكثر في الآية الواحدة يربط بين المراد منها جميعاً"[4].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير . ج1، مرجع سابق، ص18.
[2] المرجع نفسه، ج19، ص 190. وانظر: علي بن سليمان العبيد، تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه، مرجع سابق، ص 77–86.
[3] طاهر محمود محمد يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير . ج1، مرجع سابق، ص217.
[4] نبيل أحمد صقر، منهج الطاهر بن عاشور في التفسير، مرجع سابق، ص166.

مثـــال:

قال الله تعالى: ﴿ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة :2] ، يقول ابن عاشور: « " الهدى " اسم مصدر الهَدي، ليس له نظير في لغة العرب، إلاّ سرًى وتقًى وبكًى ولغًى، في لغة قليلة، وفعله هدَى هدياً يتعدى إلى المفعول الثاني بإلى، وربما تعدى إليه بنفسه على طريقة الحذف المتوسع.

والهدي على التحقيق هو الدلالة التي من شأنها الإيصال إلى البُغية، وهذا هو الظاهر في معناه، لأن الأصل عدم الترادف، فلا يكون هدى مرادف لدل، ولأن المفهوم من الهُدى الدلالة الكاملة، وهذا مرافق للمعنى المنقول إليه الهدى في العرف الشرعي[1].

والهدى الشرعي هو الإرشاد إلى ما فيه صلاح العاجل الذي لا ينقض صلاح الآجل، وأثر هذا الهدى هو الاهتداء، فالمتقون يهتدون بهديه، والمعاندون لا يهتدون لأنهم لا يتدبرون»[2].

ويقول في كلمة " المتقين " « والمتقي من اتصف بالاتقاء وهو طلب الوقاية، والوقاية الصيانة والحفظ من المكروه، فالمتقي هو الحَذر المتطلب للنجاة من شيء مكروه مضر، والمراد هنا المتقين لله، أي الدّين هم خائفون غضبه وابتعدوا لطلب مرضاته واستجابة طلبه، فإذا قرئ عليهم القرآن استمعوا له وتدبروا ما يدعو إليه فاهتدوا ».

وعن كل من الهدى والمتقين يقول: « والمراد من الهدى ومن المتقين في الآية معناها اللّغوي، فالمراد أن القرآن من شأنه الإيصال إلى المطالب الخيرية، وأن المستعدين للوصول به إليها هم المتقون، أي هم الذين تجردوا عن المكابرة

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير . ج1، مرجع سابق، ص225.
[2] المرجع السابق، ج1، ص225.

ونزَّهوا أنفسهم عن حضيض التقليد للمضلين، وخشوا العاقبة وصانوا أنفسهم من خطر غضب الله، هذا هو الظاهر، والمراد بالمتقين المؤمنين الذين آمنوا بالله وبمحمد وتلقوا القرآن بقوة وعزم على العمل به »[1].

" وابن عاشور – كما رأينا في المثال – يربط بين المعنى اللّغوي والدلالة القرآنية للفظة الواحدة، ثم يمد هذا الربط (بين المعنى والدلالة) على المعنى الشرعي ويسهب القول فيه"[2].

ثـــانيـــا: التصـــريـــف

" وهو ممَّا لجأ إليه ابن عاشور في تناوله للألفاظ حيث يعتني باللفظة التي تحتاج إلى بيان تصريفها، ويذكر أقوال العلماء من المدارس النحوية كالبصرة والكوفة والأندلس، ووجوه الخلاف التي وقعت في هذا التصريف ،أو يستقل هو بالقول فيه"[3].

مثـــــال:

ومن ذلك ما ذكره ابن عاشور في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ ﴾ [سورة المائدة: 101] ، و(أشياء) كلمة تدل على جمع (شيء)، والظاهر أنه صيغة جمع لأن زنة شيء (فعل)، و (فعْل) إذا كان معتل العين قياس جمعه (أفعال) مثل بيت

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج1، مرجع سابق، ص226.
[2] نبيل أحمد صقر، منهج الطاهر بن عاشور في التفسير، مرجع سابق، ص166.
[3] المرجع نفسه، ص177. وانظر: جمال أبو حسان، تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية، مرجع سابق، ص151.

وشيخ ، فالجاري على متعارف التصريف أن يكون (أشياء) جمعان وأن همزته الأولى همزة مزيدة للجمع.

إلا أنّ (أشياء) ورد في القرآن هنا ممنوعا من الصرف، فتردد أئمة اللّغة في تأويل ذلك، وأمثلة أقوالهم في ذلك قول الكسائي: « إنّه لما كثر استعماله في الكلام أشبه (فعلاء)، فمنعوه من الصرف لهذا الشبه، كما منعوا سراويل من الصرف وهو مفرد، لأنّه شابه صيغة الجمع مثل مصابيح.»

وقال الخليل وسيبويه: (أشياء) اسم جمع (شيء) وليس جمعا فهو مثل طَرفاء وحَلفاء فأصله شيئاء، فالمدَّة في آخره مدَّة تأنيث، فلذلك منع من الصرف، وادعى أنهم صيروه أشياء بقلب مكاني، وحقُّه أن يقال: شيئاء بوزن (فعلاء) مصار بوزن (لفعاء)[1].

ثـــالثـــا: الإعـــراب

"علم إعراب القرآن أحد المباحث المهمة في تفسير القرآن باللغة العربية، وهو يعني ضبط الكلمات والبعد عن اللحن في نطقها، ولا يمكن أن يفهم القرآن فهما صحيحا ما لم تُنطق كلماته النطق الصحيح"[2].

"ويبدو الحرص الشديد عند ابن عاشور في استخدامه وسيلة من وسائل تفسير الآية والكشف عن مقاصدها، وقد يكون الباعث على ذلك هو إحاطة اللّفظ القرآني إحاطة تمنع الخطأ في أدائه واللّحن في قراءته"[3].

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير . ج7 ، مرجع سابق، ص66-67.

[2] علي بن سليمان العبيد، تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه، مرجع سابق، ص86. وانظر: القرطبي ت 671 هـ ، الجامع لأحكام القرآن . تحق : هشام سمير البخاري، ج1 (لا.ط ؛ الرياض: دار عالم الكتب، 1423 هـ / 2003 م) ، ص23 . وانظر: العكبري، إملاء ما من به الرحمان . ج1 (لا.ط؛ لا.م، لا.ن ، د.ت) ص3.

[3] نبيل أحمد صقر، منهج الإمام ابن عاشور في التفسير ،مرجع سابق، ص181.

مثـــــال:

قال ابن عاشور في إعراب كلمة " غير " من قوله تعالى: ﴿ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة :7].

« كلمة "غير" مجرورة باتفاق القراء العشرة وهي صفة " للذين أنعمت عليهم " أو بدل منهن، والوصف والبدلية سواء في المقصود، وإنما قدم في الكشاف بيان وجه البدلية لاختصار الكلام عليها ليفضي إلى الكلام على الوصفية؛ فيورد عليها كيفية صحة توصيف المعرفة بكلمة "غير" التي لا تتعرف، وإلاّ فإن جعل"غير المغضوب" صفة "للذين" هو الوجه، وكذلك أعربه سيبويه فيما نقل عنه أبو حيان ووجهه بأن البدل بالوصف ضعيف، إذ الشأن أن البدل هو عين المبدل منه، أي اسم ذات له، يريد أن معنى التوصيف في "غير" أغلب من معنى ذات أخرى ليست السابقة، وهو وقوف عند حدود العبارات الاصطلاحية، حتى احتاج صاحب الكشّاف[1] إلى تأويل "غير المغضوب "بالذين سلموا من الغضب، وأنا لا أظن الزمخشري أراد تأويل "غير"، بل أراد بيان المعنى»[2].

الاستعـــانـــة بعلـــوم البلاغـــة

لقد نوّه ابن عاشور على أهمية البلاغة العربية بالنسبة للمفسر، حيث قال: « إنّ مفسر القرآن لا يعد تفسيره لمعاني القرآن بالغا حد الكمال في عرضه ما لم يكن مشتملا على بيان دقائق من وجوه البلاغة في آيه المفسرة؛ بمقدار ما تسمو

[1] الزمخشري، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل . تحق: عبد الرزاق المهدي، ج1 (لا.ط ؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ، ص58.
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج1، مرجع سابق، ص195.

إليه الهمة من تطويل واختصار، فالمفسر بحاجة إلى بيان ما في آي القرآن من طرق الاستعمال العربي، وخصائص بلاغته، وما فاقت به آي القرآن في ذلك»[1].

ولقد أطال ابن عاشور الحديث عن البلاغة، وفصّل في مباحثها، ويرى بأن القرآن تفوَّق على كلّ كلام بليغ بما توفر له من خصائص، حتى عجز السابقون واللاحقون عن الإتيان بمثله [2] ، وقد خصّص لها المقدمة العاشرة التي عنونها بـــ : " في إعجاز القرآن "[3].

مثـــــال:

وممّا قدمه ابن عاشور من تلك الوجوه التي جاءت في القرآن الكريم، وما فيه من ألوان الخطاب المعجز وأفانين البلاغة :

التنبيه على محسن الطباق بالمضادة في قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الحج :4].

« ولمّا كان الضلال مشتهرا في البعد عن الخير والصلاح لم يحتج في هذه الآية إلى ذكر متعلق فعل (يضله) لظهور المعنى، وذكر متعلق فعل (يهديه)

ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج1، مرجع سابق، ص102 . وانظر: الدهلوي، الفوز الكبير في أصول التفسير، مرجع سابق، ص 121. وانظر: عثمان أحمد عبد الرحيم، التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط، مجلة الوعي الإسلامي، الإصدار 11، الكويت، المطبعة العصرية، ص78 – 83.

[2] ينظر: نبيل أحمد صقر، منهج الطاهر بن عاشور في التفسير، مرجع سابق ، ص190.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير . ج1 ، مرجع سابق، ص101 – 130.

وهو إلى عذاب السعير (لأنّ تعلقه به غريب)، إذ الشأن أن يكون الهدى إلى ما ينفع لا إلى ما يضرّ ويعذب»[1].

الاستعانة بالشعر والاستعمـــال العربـــي

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: « الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن، الذي أنزله الله بلغتهم رجعنا إلى ديوانهم فالتمسنا معرفة ذلك منه »[2].

وقد كان عمر رضي الله عنه على المنبر فقرأ قوله تعالى: ﴿ أَوۡ يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ [النحل:47]، ثم قال ما تقولون فيها أي في معنى التخوّف، فقال شيخ من هذيل : هذه لغتنا، التخوّف التنقص، فقال عمر وهل تعرف العرب ذلك في كلامها؟ قال: نعم ، قال أبو كبير الهذلي:

تخوّف الرحل منها تامكا *قردا[1*] كما تخوّف عودَ النبعة السفن*[2 3]

والشاعر يصف ناقته التي أعياها السفر حتى نحل جسمها.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج17 ، مرجع سابق، ص195 . وانظر: جمال محمود أحمد أبو حسان، تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير دراسة منهجية ونقدية، مرجع سابق، ص150 . وانظر: شعيب بن أحمد بن محمد الغزالي، مباحث التشبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير، رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد جامعة أم القرى، كلية اللّغة العربية، قسم الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، 1435 هـ.

[2] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن. ج2 ، مرجع سابق، ص55. وانظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج1 ، مرجع سابق، ص24.

* التامك:السنام.ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص446.

[1*] قردا:قرد، تمعط من الوبر والصوف وتلبد، المرجع نفسه، ص3575.

[2*] السفن:ما ينحت به الشيء.المرجع نفسه، ص2032.

[3] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون . ج1 ، مرجع سابق، ص57.

يقول ابن عاشور: « وأمّا استعمال العرب، فهو التملي من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وأمثالهم وعوائدهم ومحادثاتهم، ليحصل بذلك لممارسة المولّد ذوق يقوم عنده مقام السليقة والسجيّة عند العربي القح »[1].

ويقول أيضا: « ولذلك – أي لإيجاد الذوق أو تكميله– لم يكن غنى للمفسر في بعض المواضع من الاستشهاد على المراد في الآية ببيت من الشعر، أو بشيء من كلام العرب لتكميل ما عنده من الذوق، عند خفاء المعنى، ولإقناع السامع والمتعلّم اللذين لم يكمل لهما الذوق في المشكَلات »[2].

مثـــــال:

يقول ابن عاشور في تفسير لفظ "رب" من قوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾

[الفاتحة :1]، « والعرب لم تكن تخص لفظ الرّب به تعالى لا مطلقا ولا مقيدا، قال الحارث :

وهو الربّ والشهيد على يوم الحيَارين* والبلاء بلاء

يعني عمرو بن هند

وقال النابغة في النُّعمان بن الحارث:

تخبُّ إلى النعمان حتى تناله فدى لك من رب طريفي*[1] وتالدي.

وقال في النعمان بن المنذر حين مرض:

وربٌّ عليه الله أحسن صنعه وكان له على البرية ناصرا.

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير . ج1 ، مرجع سابق ، ص21.
[2] المرجع نفسه.
* الحيارين:الحير، موضعٌ.ابن منظور,لسان العرب، مرجع سابق، ص1069.
[1*] الطريف : وهو المستحدث وعكسه التالد وهو القديم.المرجع نفسه، ص2675.

وقال صاحب الكشّاف ومن تابعه: «إنّه لم يطلق على غيره تعالى إلا مقيدا» [1]، ولم يأتوا على ذلك بسند، وقد رأيت أن الاستعمال بخلافه، أما إطلاقه على كل آلهتهم فلا مرية فيه، كما قال: غاوي بن ظالم، أو عباس بن مرداس[2]:

أربّ يبول الثعلبان برأسه لقد هان من بالت عليه الثعالب

وسمّوا العزَّى الربّة، وجمعه أرباب أدلّ دليل على إطلاقه على متعدّد، فكيف تصح دعوى تخصيص إطلاقه عندهم بالله تعالى، وأمّا إطلاقه مضافا أو متعلقا بخاص فظاهر وروده بكثرة نحو: رب الدار و رب الفرس و رب بني فلان»[3].

الأصل العقلي عند ابن عاشور

"لقد جاء القرآن الكريم يستحث العقل على النظر والتدبر العقلي" [4]، وهذا ما نجده في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الرعد : 4]

وقوله أيضا: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد :24]

وهذا الأصل هو الذي دعا به النبي صلى الله عليه وسلم لابن عبّاس رضي الله عنهما بقوله: « اللّهم فقهه في الدين وعلّمه التأويل »[5]

"ولو لم يكن السلف قد أخذوا بهذا في التفسير؛ لما اختلفوا في تفسير بعض ألفاظ وآيات القرآن، فهذا الاختلاف كان تبعاً لأخذ كل واحد منهم برأيه على مقتضى

---

[1] ينظر: الزمخشري، الكشّاف . ج1 ، مرجع سابق، ص53.

[2] قائل البيت هو غاوي بن ظالم، وقد سماه النبيﷺ راشد بن عبد الله السلمي. (ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة 2 /361).

3 ابن عاشور، التحرير والتنوير . ج1 ، مرجع سابق، ص167.

[4] خليل الكبيسي، علم التفسير أصوله وقواعده ، مرجع سابق، ص119.

[5] الإمام أحمد، مسند أحمد. تحق: شعيب الأرنؤوط وآخرون. ج4(ط:2؛لا.م، مؤسسة الرسالة،1420 ه / 1999م) ، ص225.

نظره في المقتضى"[1]، ويرى الشاطبي أن إهمال العقل في القرآن محال شرعا، لأن أدلة الشرع تقتضي إعماله في التفسير، فضلا عن أن أوضاع البيان في القرآن تستلزمه، ويترتب على إهمال الاجتهاد لبيان القرآن الكريم تجهيل بالكثير من معانيه، وعدم تدبر أسراره وحكمه ومراميه، وتعطيل الكثير من أحكامه التي تركها المشرع لإدراك المجتهدين [2] بقوله تعالى: ﴿ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ ﴾ [النساء :83].

الفقـــــه وأصـــولـــــه

يقول ابن عاشور: « وأمّا أصول الفقه فلم يكونوا يعدونه من مادة التفسير، ولكنهم يذكرون أحكام الأوامر والنواهي والعموم وهي من أصول الفقه، فتحصل أن بعضه يكون مادة للتفسير وذلك من جهتين: إحداهما أن علم الأصول قد أودعت فيه مسائل كثيرة هي من طرق استعمال كلام العرب، وفهم موارد اللّغة أهمل التنبيه عليها علماء العربية ، مثل مسائل الفحوى ومفهوم المخالفة، وقد عدّ الغزالي علم الأصول من جملة العلوم التي تتعلّق بالقرآن وبأحكامه فلا جرم أن يكون مادة للتفسير، الجهة الثانية أن علم الأصول يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها، فهو آلة للمفسر في استنباط المعاني الشرعية من آياتها » وقال: « ولم نعدّ الفقه من مادة علم التفسير كما فعل السيوطي، لعدم توقف فهم القرآن، على مسائل الفقه، فإن علم الفقه متأخر عن التفسير وفرع عنه، وإنما يحتاج المفسر إلى مسائل الفقه، عن قصد التوسع في تفسيره، للتوسع في طرق الاستنباط وتفصيل المعاني تشريعا وآدابا وعلوما، لذلك لا يكاد يحصر ما يحتاجه المتبحر في ذلك

---

[1] السيوطي، الإتقان في علوم القرآن . ج4 ، مرجع سابق، ص182.

[2] ينظر: الشاطبي، الموافقات . ج3 ، مرجع سابق، ص342 . أنظر: الشافعي، الرسالة، مرجع سابق، ص501. وانظر: ابن القيم، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين . ج1 (ط: 1 ؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1423 هـ / 2002 م)، ص133.

من العلوم» ، وهذا المقام هو الذي أشار له البيضاوي بقوله:"لا يليق لتعاطيه، والتصدي للتكلم فيه، إلاّ من برع في العلوم الدينية، كلها أصولها وفروعها وفي الصناعات العربية والفنون الأدبية وأنواعها" »[1].

مثـــــال:

قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعًا ﴾ [البقرة:29]

يقول ابن عاشور: « أخذوا من هذه الآية أن أصل استعمال الأشياء فيما يراد له من أنواع الاستعمال هو الإباحة حتى يدل دليل على عدمها، لأنه جعل ما في الأرض مخلوقا لأجلنا وامتن بذلك علينا وبذلك قال الإمام الرازي والبيضاوي وصاحب الكشّاف ونُسب إلى المعتزلة وجماعة من الشافعية والحنفية، منهم الكرخي ونُسب إلى الشافعي وذهب المالكية وجمهور الحنفية والمعتزلة في نقل ابن عرفة إلى أن الأصل في الأشياء الوقف، ولم يروا الآية دليلا» [2] قال ابن العربي في أحكامه: « إنما ذكر الله تعالى هذه الآية في معرض الدلالة والتنبيه على طريقة العلم والقدرة وتصريف المخلوقات بمقتضى التقدير والإتقان بالعلم »[3].

الاستعانة بعلم الكـــلام

قرّر كثير من العلماء المسائل الاعتقادية بالطرق العقلية كما قرّروها بالأدلة النقلية، ودرؤوا شبهات المخالفين بهذه وهذه، وقد اشتهر من الفرق الإسلامية المعتزلة التي رفعت قيمة العقل حتى جعلته حاكما على صحيح المعقول، فكان

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج1 ، مرجع سابق، ص 25-26. وأنظر: خالد رمضان حسن، معجم أصول الفقه (ط: 1؛ لا.م ، دار الروضة ودار الطرابيش للدراسات الإنسانية، 1998م)، ص16.

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير . ج1 ، مرجع سابق، ص381.

3 ابن العربي 543 هـ ، أحكام القرآن . ج1 (لا.ط ؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص24 . وانظر:مراد عطاسي، آليات الاستنباط عند ابن عاشور من خلال تفسير التحرير والتنوير،(لا.ط؛لا.م، لا.ن، د.ت)، ص102 – 134.

منهجهم في تقرير المسائل العقدية والاستدلال عليها أن يعتنقوا الآراء بعقولهم ثم ينظروا في كتاب الله، فلذا وجدوه ينقض ما قاسوا ويبطل ما أسسوا طلبوا له أنواع التأويلات " [1] ومن أشهر الكتب للتفسير بالمعقول، مفاتح الغيب للرازي وتفسير البيضاوي، و"المقصود أن كتاب الله عزّ وجل قد تضمن دلائل خفية عَنيَ العلماء بها فاستخرجوا الاستنباطات البديعة والفوائد العميقة من دلائل المسائل المعتقد، والرد على المخالفين وغير ذلك، مما يدخل تحت علم العقيدة وأصول الدين"[2].

وهي من الوسائل التي استخدمها ابن عاشور في التفسير، ولم يعتبرها من مواد التفسير لغير المتوسع فيه، ولقد ردَّ على عبد الحكيم والألوسي اللذين اعتبراه من موارده، بل ما يتوقف عليه علم التفسير " وكلاهما اشتباه لأن كون القرآن كلام الله قد تقرّر عند سلف الأمة قبل علم الكلام ولا أثر له في التفسير، وأما معرفة ما يجوز وما يستحيل فكذلك، ولا يحتاج لعلم الكلام إلاّ في التوسع في إقامة الأدلة على استحالة بعض المعاني"[3]، وقد فصل ابن عاشور ذلك في المقدمة الرابعة من تفسيره[4].

مثـــــال:

قال الله تعالى: ﴿ قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [البقرة :38]

---

[1] جابر إدريس علي أمير، منهج السلف والمتكلمين في موافقة العقل للنقل وأثر المنهجين في العقيدة. ج2 (ط:1؛ الرياض: مكتبة أضواء السلف، 1419هـ/ 1998م)، ص444.

[2] مراد عطاسي، آليات الاستنباط عند الطاهر ابن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، مرجع سابق، ص136 – 137.

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج1، مرجع سابق، ص26.

[4] المرجع نفسه، ص38 – 45.

قال ابن عاشور: « وهذه الآية تدل على أن الله لا يؤاخذ البشر بما يقترفونه من الضلال إلاّ بعد أن يرسل إليهم من يهديهم، أمَّا تفاصيل الشرائع فلا شك في ذلك ولا اختلاف، وأمَّا توحيد الله وما يقتضيه من صفات الكمال، فيجري على الخلاف بين علمائنا في مؤاخذة أهل الفطرة على الإشراك»[1]

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج1، مرجع سابق، ص444.

خـــاتـــمـــة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات والصلاة والسلام على رسوله ﷺ ، وبعد:

في خاتمة هذا البحث نضع بين أيديكم أهم النتائج:

1- أنّ علم التفسير يقوم على أصول تتمثل في مجموعة الأسس والمقدمات العلمية التي يجب توفرها لدى المفسر لكتاب الله.

2- الفرق بين أصول التفسير وقواعد التفسير، أن قواعد التفسير ثابتة، أما الأصول فمتغيّرة من مفسر لآخر.

3- أنّ تفسير التحرير والتنوير من أبرز التفاسير المؤلفة في العصر الحالي والذي امتاز بالتجديد.

4- أنّ العلامة ابن عاشور لم يعط أهمية كبيرة لتفسير القرآن بالقرآن، لأنه يراه من قبيل حمل بعض آيات القرآن على بعض,فهو لا يعدو أن يكون تفسيرا.

5- اعتبر ابن عاشور الآثار المروية عن النبي ﷺ ، وعن الصحابة رضوان الله عليهم تفسيرا لا من مدده.

6- أما عن التفسير بالقصص عند ابن عاشور فهو شامل لأخبار العرب وأخبار أهل الكتاب.

7- عدّ ابن عاشور القراءات شاهدا لغويا، سواء كانت صحيحة أو شاذة، فهي من قبيل التفسير لا من مدده.

8- اعتبر ابن عاشور أصول الفقه من مدد التفسير، وذلك من جهتين: الأولى لأن فيها مسائل كثيرة من طرق استعمال كلام العرب ، والثانية أنه يضبط قواعد الاستنباط، أما الفقه لا يعدُّ من استمداد علم التفسير لأنه نشأ متأخرا عنه.

9- لم يعد العلامة ابن عاشور علم الكلام من مدد التفسير إلا للمتوسع .

10- قدّم الأستاذ ابن عاشور علم اللغة على علم الآثار(وهي تشمل الآثار المروية عن النبي ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم)، إذ يرى أنه لا يمكن أن يفهم كتاب الله دون الرجوع إلى كلام العرب وأساليبهم ، وكان مسلكه في ذلك الاجتهاد فانعكس ذلك على منهجه في التفسير، فكان منهجه لغويا بيانيا.

ومن التوصيات التي نضعها على عاتق الباحثين و الأوساط العلمية، ضرورة إنتاج تفسير جديد للقرآن الكريم وفق مقتضيات وحاجات مسلمي العصر وبيان أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان.

وفي الختام نسأل الله أن نكون قد وُفقنا في ما قدّمنا ولسنا ندعي أننا بلغنا فيه حد الكمال، ولكن حسبنا أننا بذلنا فيه قصارى جهدنا.

والحمد لله انتهاء كما حمدناه ابتداء.

فهرس الآيات القرآنية

الآية أو شطرها – السـورة ورقمهـا رقم الآية الصفحة

سورة الفاتحة [1]

رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ	1	57
غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ	7	54

سورة البقرة [2]

هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ	2	51
خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ	7	37
هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا	29	60
قُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ مِنۡهَا جَمِيعٗاۖ فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ	38	61
وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ	128	12
إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ	158	47
وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِ	187	42
وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ	189	48

ٱلۡبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰۖ وَأۡتُواْ ٱلۡبُيُوتَ مِنۡ أَبۡوَٰبِهَاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ		
وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا	259	40

سورة النساء [4]

لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ	83	59

سورة المائدة [5]

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ تُبۡدَ لَكُمۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهَاۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٞ	101	52

سورة الأعـــراف [7]

ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ	54	24

سورة يونس [10]

قُلۡ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلۡقَآيِ نَفۡسِيٓۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۖ	15	43

سورة هـــود [11]

وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ	110	37

سورة الرعد [13]

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ	4	58
وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦٓۗ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٞۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٖ	7	42

سورة الحجر[15]

فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	94	44

سورة النحل [16]

فَأَتَى ٱللَّهُ بُنۡيَٰنَهُم مِّنَ ٱلۡقَوَاعِدِ	26	12
وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ	44	41
أَو يَأۡخُذَهُمۡ عَلَىٰ تَخَوُّفٖ فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ	47	56
إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ	90	46
وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةٗ مَّكَانَ ءَايَةٖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرِۭۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ	101	44

سورة الإسراء [17]

وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا	110	44

سورة طه [20]

ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ	5	24

سورة الأنبياء [21]

وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ	48	38

سورة الحج [22]

فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ	4	55

سورة الفرقان [25]

وَأَحۡسَن تَفۡسِيرًا	33	10

سورة الشعراء [26]

نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلۡبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ	193– 195	49

سورة الأحزاب [33]

مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ	4	39–38

وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِى ٱلسَّبِيلَ		

سورة الصافات [37]

وَءَاتَيۡنَٰهُمَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلۡمُسۡتَبِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيۡنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِمَا فِى ٱلۡأَٰخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمَا مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	117– 122	37

سورة الأحقاف [46]

وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِى ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ	20	45

سورة محمد [47]

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ	24	16 و 58

سورة المجادلة [58]

ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ	2	38

سورة الصف [61]

وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُ	6	49

سورة عبس [80]

وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا	31	15

سورة المطففين [83]

كَلَّاۖ بَلۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ	14	37

فهـــــرس الأحاديــث

طرف الحديث	الصفحة
«ألاَ إنِي أُوتِيتُ الكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ...»	41
«اللَّهُمَ فَقِهُ فِي الدِّين وَعَلِمْهُ التَأوِيل ...»	58
«إنَّ وِسَادَكَ لَعَرِيض ...»	42
«خَيْرُ النَاس قَرْنِي ثمَّ الدِين يَلُونَهُم ...»	41
«مَا مِنْ الأَنْبِيَاء نَبِيٌ إلاَّ أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ ...»	43

فهــرس الآثـــــار

طرف الحديث	الراوي	رقم الصفحة
" إنّما ينقض الإسلام عروة عروة ...."	عمر بن الخطاب	47
"الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا .."	ابن عباس	56
" لأنا أعلم بخفض العيش ولو شئت لجعلت ..."	عمر بن الخطاب	46
" لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ..."	مجاهد	49
" ليس من خلق حسن كان أهل الجاهلية..."	قتادة	46
" ما تقولن فيها أي في معنى التخوف ..."	عمر بن الخطاب	56
" هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأبّ ..."	عمر بن الخطاب	15

فهــرس الأشعــار

شطر البيت	الشاعر	الصفحة
أربّ يبول الثعلبان على رأسه	غاوي بن ظالم	58
تخب إلى النعمان حتى تناله	النابغة	57
تخوّف الرحل منها تامكا قردا	أبو كبير الهذلي	56
قد استوى بشر على العراق	الأخطل	24
من يطلب التعريف ليس يتعب	سعد الغامدي	12-11
ورب عليه الله أحسن صنعه	النابغة	57
وهو الربُّ والشهيد على يوم	الحارث بن حِلِّزّة	57

فـــهـــرس الأعـــلام

الأعـــــــلام	الصفحة
أحمد بن محمد بن أحمد أبو نصر السمرقندي 470 هـ	15
راشد بن عبد الله السلمي لم نعثر على وفاته	58
زين العابدين بن حسين1397 هـ	26
سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري716 هـ	16
عبد المالك بن عاشور لم نعثر على وفاته	25
علي بن أحمد التجيبي الأندلسي الحرّالي637 هـ	16
فخر الدين الحرّاني 622 هـ	15
محمد بن إبراهيم السنجاري الأكفاني 749 هـ	17
محمد عبد العزيز بوعتور 1325 هـ	21
محمد النخلي القيراواني 1342 هـ	22
محمد الخضر بن حسين 1380 هـ	23
محمد الفاضل بن عاشور 1392 هـ	25
محمد الصادق بن محمد الشطي 1364 هـ	26
محمد بن خليفة المدني 1313 هـ	26

المـــــراجـــــع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: الكتب

1- ابن تيمية: تقي الدين ت 728 هـ ، مقدمة في أصول التفسير، تحقيق: عدنان زرزور. ط:2 ؛ لا.م، لا.ن ، 1392هـ / 1972 م.

2- ابن تيمية: تقي الدين ت 728 هـ ، الفتاوى الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا. ط: 1 ؛ لا.م ، دار الكتب العلمية 1408هـ / 1987م.

3- ابن الجزري: شمس الدين ت 833هـ ، غاية النهاية في طبقات القراء. ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1932م.

4- ابن حنبل: أحمد ت 241هـ ، المسند، تحقيق: شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد وآخرون. ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1421هـ/ 2001م.

5- ابن عاشور: محمد الطاهر ت 1973م، التحرير والتنوير. لا.ط؛ تونس: دار سحنون، 1997م.

6- ابن العربي: أبي بكر ت 543هـ ، أحكام القرآن. لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

7- ابن عقيلة: محمد بن أحمد ت 1150هـ ، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، تحقيق: مصلح السامدي. لا.ط؛ لا.م ، لا.ن ، د.ت.

8- ابن فارس: أبي الحسن ت 395هـ ، معجم مقاييس اللّغة، تحقيق: عبد السلام هارون. لا.ط ؛ لا.م ، دار الفكر، د.ت.

9- ابن القيم: أبي عبد الله، إعلام الموقعين عند رب العالمين. ط: 1؛ المملكة العربية السعودية: دار ابن الجوزي، 1423هـ/ 2002م.

10- ابن منظور: أبو الفضل، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير وآخرون. لا.ط؛ القاهرة: دار المعارف، د.ت.

11- ابن الوزير: أبي عبد الله محمد بن المرتضى ت 840هـ ، إيثار الحق على الخلق في ردّ الخلافات إلى المذاهب الحق من أصول التوحيد. ط:2؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1407هـ/ 1987م.

12- الأصفهاني: الراغب، المفردات في غريب القرآن. لا.ط؛ لا.م ، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ت.

13- بحاجي: خليفة مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عند سامي الكتب والفنون. لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث، د.ت.

14- البخاري: أبو عبد الله، الجامع الصحيح. ط: 3؛ القاهرة: مكتبة عباد الرحمان، د.ت.

15- البلقيني: جلال الدين ت 824هـ ، مواقع العلوم من مواقع النجوم، تحقيق: أنور محمود المرسي خطاب. لا.ط؛ طنطا: دار الصحابة للتراث، 2008م.

16- الجرجاني: عبد القاهر ت 816هـ ، معجم التعريفات، تحقيق: محمد صديق المنشاوي. لا.ط؛ القاهرة: دار الفضيلة، د.ت.

17- الجوراني: محمد بن يوسف، بغية الدارسين في وفيات المفسرين. لا.ط؛ لا.م، M.alzanay@hotmail.com ، د.ت.

18- الحدادي: أبي النصر ت بعد 400هـ ، المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى، تحقيق: صفوان عدنان داودي. ط: 1؛ دمشق: دار القلم، بيروت: دار العلوم، 1408هـ/ 1988م.

19- الدهلوي: أحمد بن عبد الرحيم، الفوز الكبير في أصول التفسير. ط: 1؛ دمشق: دار الغوثات للدراسات القرآنية، 1429هـ/ 2008م.

20- الذهبي: محمد حسين، التفسير والمفسرون. ط: 7؛ القاهرة: مكتبة وهبة، 2000م.

21- الذهبي: شمس الدين ت 748هـ ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد و محي الدين سرحان. ط:1؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/ 1985م.

22- الذهبي: محمد حسين، علم التفسير. لا.ط؛ القاهرة: دار المعارف، د.ت.

23- رمضان: خالد حسن، معجم أصول الفقه. ط: 1؛ لا.م، دار الروضة ودار الطرابيش للدراسات الإنسانية، 1998م.

24- الرومي: فهد، بحوث في أصول التفسير وقواعده. ط:2؛ بيروت: دار مكتبة التوبة، 1419م.

25- الزركشي: بدر الدين ت 794هـ ، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط:1؛ بيروت: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376هـ/ 1957م.

26- الزركلي: خير الدين، الأعلام. ط:15؛ بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

27- الزمخشري: جار الله أبي القاسم ت 538هـ ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل، تحقيق: عبد الرزاق المهدي. لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.

28-الزّملي:الصادق، أعلام تونسيون. ط: 1؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986م.

29- السبت: خالد، قواعد التفسير، لا.ط؛ لا.م ، دار ابن عفان، د.ت.

30- السرخسي: محمد ت 483هـ ، أصول السرخسي. لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، د.ت.

31- السيوطي: جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن. لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، د.ت.

32- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. لا.ط؛ بيروت: دار المكتبة العصرية، 1429هـ/ 2008م.

33- الشاطبي: أبي إسحاق بن إبراهيم ت 790هـ ، الموافقات، تحقيق: بن حسن آل سليمان. ط:1؛ المملكة العربية السعودية: دار بن عفان، 1417هـ/ 1997م.

34- الشافعي: محمد بن إدريس ت 204هـ ، الرسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر. لا.ط؛ بيروت: دار الكتب العلمي، د.ت.

35- الشريم: يعود بن إبراهيم، النظم الحبير في علوم القرآن وأصول التفسير. لا.ط؛ لا.م، www.alhhidaya-net ، د.ت.

36- الشنقيطي: محمد الأمين ت 1393هـ ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. لا.ط؛ الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء، 1403هـ/ 1983م.

37- صقر: نبيل أحمد، منهج الطاهر بن عاشور. ط: 1؛ مصر: الدار المصرية، 1422هـ / 2001م.

38- الطبري: محمد بن جرير ت310هـ ، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر. ط:1؛ لا.م، مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م.

39- طاهر: محمود محمد يعقوب، أسباب الخطأ في التفسير دراسة تأصيلية. ط:1؛ السعودية: دار ابن الجوزي، 1425هـ.

40- الطوفي: سليمان ت 716هـ ، الإكسير في علم التفسير، تحقيق: عبد القادر حسين. لا.ط؛ القاهرة: مكتبة الآداب، د.ت.

41- طيار: مساعد، شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية. ط: 2؛ الرياض: دار ابن الجوزي، 1427هـ.

42- طيار: مساعد، فصول في أصول التفسير. ط: 2؛ الدمام: دار ابن الجوزي، 1417هـ/ 1993م.

43- العبيد: علي بن سليمان، تفسير القرآن الكريم وأصوله وضوابطه. ط: 2؛ الرياض: مكتبة التوبة، 1430هـ/ 2010م.

44- العسقلاني: ابن حجر ت 856هـ ، لسان الميزان. ط: 1؛ لا.م، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1432هـ/2002م.

45- – العسقلاني: ابن حجر ت 852هـ ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض. ج 2، ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية 1415هـ.

46- العسقلاني: ابن حجر ت 856هـ ،الدور الكامنة في أعيان المائة الثامنة. لا.ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت.

47- العكبري: أبو البقاء، إملاد ما منّ به الرحمان. لا.ط؛ لا.م ، لا.ن، د.ت.

48- العك: خالد عبد الرحمان، أصول التفسير وقواعده. ط: 2؛ بيروت: دار النفاش، 1986/1406م.

49- الغالي: بلقاسم، شيخ الجامع الأعظم محمد الطاهر بن عاشور. ط: 1؛ بيروت: دار ابن حزم، 1417هـ/ 1996م.

50- القاسمي: جمال الدين ت 1332هـ، محاسن التأويل، تحقيق: فؤاد عبد الباقي. ط:1؛ لا.م ، دار إحياء الكتب العربية، 1346هـ/ 1957م.

51- القرطبي: أبي عبد الله محمد بن أحمد ت 671هـ ،الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري.لا.ط؛ الرياض: دار عالم الكتب، 1423هـ/ 2003م.

52- القطان: مناع، مباحث في علوم القرآن. لا.ط؛ القاهرة: مكتبة وهبة، د.ت.

53- الكافيجي: محي الدين ت 879هـ ،التسيير في قواعد علم التفسير، تحقيق: ناصر المطرودي. لا.ط؛ لا.م ، لا.ن ، لد.ت.

54- الكبيسي: خليل، علم التفسير أصوله قواعده. ط: 1؛ الشارقة: مكتبة الصحابة، 1427هـ/ 2007م.

55- الطبّاع: إيّاد خالد، محمد الطاهر بن عاشور. ط: 1؛ دمشق: دار القلم، 1426هـ/ 2005م.

56- ابن عاشور: محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الطاهر الميساوي. ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1426هـ/ 2005م.

57- محفوظ: محمد، تراجم المؤلفين التونسيين.ط: 2؛ بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1994م.

58- محمد مخلوف: محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية. لا.ط؛ القاهرة: المطبعة السلفية ومكتبتها، 1349هـ.

59- مسلم: مسلم بن حجّاج القشيري، الجامع الصحيح. لا.ط؛ بيروت: دار ابن حزم، 1430هـ/ 2010م.

ثـــالثـــا: الرســـائل الجـــامعيـــة

1- الخضيري: محمد عبد الله بن علي، "تفسير التابعين عرض ودراسة ومقارنة"، رسالة دكتوراه، دار الوطن للنشر د.ت ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية: كلية أصول الدين، الرياض، د.ت.

2- الطرهوني: محمد رزق عبد الناصر، التفسير والمفسرون في غرب إفريقيا، رسالة دكتوراه تخصص التفسير، جامعة الأزهر: كلية أصول الدين مصر، 1420هـ/ 1999م.

3- عطاسي: مراد، آليات الاستنباط عند الطاهر بن عاشور من خلال تفسيره التحرير والتنوير، رسالة ماجيستير. لا.م ، د.ت.

4- غريسي: محمد الصالح، " مقدمات التحرير والتنوير للعلامة الطاهر بن عاشور دراسة تحليلية نقدية" رسالة ماجيستير في التفسير وعلوم القرآن، غير منشورة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية كلية أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية قسم الكتاب والسنة، قسنطينة 2007-2008م.

5- الغزالي: شعيب بن أحمد، " مباحث التسبيه والتمثيل في تفسير التحرير والتنوير" ، رسالة دكتوراه في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى كلية اللّغة العربية قسم الدراسات العليا، المملكة العربية السعودية، 1435هـ.

6- قائد: نشوان عبد خالد، " التمييز المنهجي في عرض المقاصد القرآنية عند الطاهر بن عاشور في تفسيره"، الجامعة العالمية الإسلامية، ماليزيا.

7- القرني: محمد بن سعد " الإمام محمد الطاهر بن عاشور ومنهجه في توجيه القراءات من خلال تفسيره التحرير والتنوير"، رسالة ماجستير في تخصص الكتاب والسنة، جامعة أم القرى: كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية 1427هـ.

رابـــعـــا: المجـــــلات

1- أبو حسان : جمال، " منهج الإمام الطاهر بن عاشور في التفسير سيرة ومواقف". مجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية الأردن، لا.ن ، المجلد 5 ، العدد2/أ ، 1430هـ/ 2009م.

2- عبد الرحيم: عثمان، " التجديد في التفسير نظرة في المفهوم والضوابط"، مجلة الوعي الإسلامي، الكويت: المطبعة العصرية، الإصدار 11، د.ت.

فهرس الموضوعات

إهداء	أ
شكر وعرفان	ب
ملخص البحث	ج
مقدمة	د- ز
المبحث التمهيدي:التعريف بالمصطلحات المركزية في البحث	10
أولا:تعريف أصول التفسير	10
ثانيا:أهمية أصول التفسير	14
ثالثا:نشأة أصول التفسير	14
المبحث الأول:التعريف بابن عاشور وكتابه التحرير والتنوير	20
المطلب الأول:اسمه، نسبه، مولده	20
الفرع الأول:اسمه ونسبه	20
الفرع الثاني: مولده	21
المطلب الثاني: نشأته العلمية	21
الفرع الأول: طلبه للعلم وشيوخه	21
الفرع الثاني:مذهبه العقدي والفقهي	24
أولا:مذهبه العقدي	24
ثانيا:مذهبه الفقهي	24

المطلب الثالث: آثاره ومكانته العلمية	25
الفرع الأول: آثاره	25
أولا: تلاميذه	25
ثانيا: مؤلفاته	27
الفرع الثاني: وفاته وثناء العلماء عليه	29
أولا: وفاته	29
ثانيا: ثناء العلماء عليه	29
المطلب الرابع: التعريف بالتحرير والتنوير	30
الفرع الأول: اسم الكتاب وسبب التأليف	31
الفرع الثاني: مصادره في التفسير والقيمة العلمية لكتاب التحرير والتنوير	32
أولا: مصادره في التفسير	32
ثانيا: القيمة العلمية لكتاب التحرير والتنوير	32
المبحث الثاني: موارد التفسير عند ابن عاشور	35
المطلب الأول: الأصل القرآني عند ابن عاشور	35
الفرع الأول: تفسير القرآن بالقرآن	36
الفرع الثاني:تفسير القرآن بالقراءات	39
المطلب الثاني:الأصل النقلي	40

الفرع الأول: تفسير القرآن بالسنة	41
أولا:تفسير القرآن بالحديث النبوي	41
ثانيا: التفسير بالناسخ والمنسوخ	43
الفرع الثاني: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين	44
الفرع الثالث: التفسير بالأخبار والقصص	47
المطلب الثالث: الأصل اللغوي عند ابن عاشور	49
الفرع الأول: متن اللغة	50
أولا: الألفاظ	50
ثانيا: التصريف	52
ثالثا: الإعراب	53
الفرع الثاني: الاستعانة بعلوم البلاغة	54
الفرع الثالث: الاستعانة بالشعر والاستعمال العربي	56
المطلب الرابع: الأصل العقلي عند ابن عاشور	58
الفرع الأول: الفقه وأصوله	59
الفرع الثاني: الاستعانة بعلم الكلام	60
خـــاتمـــة	ح- ط
فهرس الآيات	ي- س
فهرس الأحاديث	س

فهرس الآثار	ع
فهرس الأشعار	ع
فهرس الأعلام	ف
فهرس المراجع	ص- خ
فهرس الموضوعات	